المشرق

احد الشعانين ورُتبه

نظر تاريخي ديني للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس بين الاعياد المسيحيَّة عيدٌ اعظم من عيد الفصح فانهُ محور المواسم السنويَّة ومركزها وليس بقيَّة الاعياد سوى استعداد لقيامة الرب او تتمَّة لها . قال القديس بولس الرسول لاهل كورنتس (١٥: ١٣) : « ان كان المسيح لم يقم فكرازتنا باطلة وايمانكم ايضاً باطل بل اضحينا شهود زور لله لأنَّا شهدنا على الله انهُ قد اقام المسيح وهو لم يُقمهُ » . ولهذا السبب نجد النصارى في بدء النصرانيَّة قد سبقوا وعيَّدوا هذا العيد قبل غيره من الاعياد كما تشهد على ذلك الطقوس الكنسيَّة في جميع البلاد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً بين الطوائف الارثذكسية والهراطقة . ولو لم يكن لدينا دليل آخر على قولنا غير ما جرى في القرون الاولى من المباحثات في تعيين يوم عيد الفصح لكان ذلك كافياً . ولنا فضلاً عن ذلك في تصاوير الدياميس الرومانيَّة ورموزها بيّنات غيرها على صحَّة قولنا

ولعظم اعتبار الكنيسة لاعياد الفصح قد قدَّمت عليها الصوم الاربعيني لينزّه ابناؤها انفسهم عن كل اباطيل العالم ويجرّدوها عن شهوات الدنيا مُنيبين الى الله بتوبة نصوح حتى يبلغوا الاحد المعروف باحد الشعانين وهو مفتتح الاسبوع الكبير المعروف بالاسبوع المقدَّس . ولهذا الاحد شأن خطير بين النصارى ولهم فيهِ رُتب وعادات احببنا ان نلخصها في هذه النبذة بنسبة صدور عدد مجلّتنا في يرامون ذلك الاحد

*

﴿ اصلهُ ورموزهُ ﴾ لنَّ اصل حفلة الشعانين ترتقي كما لا يخفى الى ما ورد في الانجيل الطاهر عن دخول السيد المسيح الى اورشليم بأبهة وجلال قبل موتهِ بخمسة ايام. قال القديس متّى (٢١: ١—١٤):

«ولمّا قربوا من اورشليم وجاؤوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل يسوع تلميذين وقال لهما: اذهبا الى القرية التي امامكما وللوقت تجدان اتاناً مربوطةً وجحشاً معها فحلّاهما وأتياني بهما . . . واتيا بالاتان والجحش ووضعا ثيابهما عليهما وأركباهُ وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها على الطريق وكان الجموع الذين امامهُ والذين وراءهُ يصرخون قائلين هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي. ولمّا دخل اورشليم ارتجّت المدينة كلّها قائلين: من هذا. فقالت الجموع: هذا يسوع النبيّ الذي من ناصرة الجليل. ودخل يسوع هيكل الله وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل وقلّب موائد الصيارفة وكراسيّ باعة الحمام وقال لهم: مكتوبٌ بيتي بيتَ صلاةٍ يدعى وأنتم جعلتموهُ مغارةً للصوص. وتقدّم اليه في الهيكل عميانٌ وعرجٌ فشفاهم . . . »

فهذه هي الدفعة الوحيدة التي رضي بها ابن الله المتجسّد ان يقبل اكرام الشعوب وهو الذي كان يتحاشى كل رفعة ويأبى كل فخفخة ويأنف من كل جاه وبذخ كما فعل بعد ان كثّر الخبزات السبع بآية باهرة وقات بها الوفا من الجموع فاراد اليهود « ان يأتوا ويختطفوه ويقيموه ملكاً » (يوحنا ٦: ١٥) فهرب وفرَّ من ايديهم

وانّما رضي هذه الدفعة بحفاوة الشعب ليحقق في شخصه الكريم ما ورد من النبوّات في شأنه وكان الانبياء صرّحوا بدخوله في المدينة المقدّسة بشارات الظفر منها نبوّة زكريّا القائل (٩: ٩): « ابتهجي جدًا يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك صدّيقًا مخلّصًا ودِعًا راكبًا على اتانٍ وجحشٍ ابن اتان ». وكذلك في كتاب الزبور (١١٧: ٢٦) ورد قولهُ: « مبارك الآتي باسم الربّ » الذي فاه به بنو اسرائيل لما خرجوا الى استقبال السيد له الحمد. وكان الربّانيون ايضًا يفسّرون عن المسيح قول نشيد الاناشيد (١٣: ١١): « اخرجن يا بنات صهيون وانظرنَ الملك سليمان بالتاج » فيرون انَّ سليمان كان رمزًا للمسيح في دخوله الى اورشليم

﴿ قِدَم عيد الشعانين في الكنيسة ﴾ لا نشكّ انَّ حفلة احد الشعانين قديمة جدًا في الكنيسة. ومن الثابت انها شاعت اوّلًا في كنائس الشرق ومنها انتقلت الى الكنيسة الغربيّة. وكان نصارى القرون الاولى اذا وجدوا في بعض الكنائس الخاصّة

عادةً محمودة استعاروها من اخوانهم واتخذوها دأبًا فدخلت على هذا المنوال في الشرق عادات وطقوس سبق اليها الغربيّون. والعكس بالعكس (المشرق ١:٣٣٣ و٥:١٧٢)

واقدم شاهد اثبتهُ التاريخ عن حفلة الشعانين ما ورد في الرحلة المنسوبة الى القديسة سلفية المكتوبة بين السنة ٣٨٥ و ٣٨٨ للمسيح وقد ذكرت انها حضرت الرتبة التي كانت تقام في احد الشعانين على جبل الزيتون ووصفتها وصفًا شائقًا. ثمَّ جاء في القرن الخامس ذكر عيد الشعانين في ترجمة القديس افثيميوس كما رواها كيرلُس السيثوبولي الذي سبق ذكره في المشرق (٨:٢٥٨) قال: «وكان الرهبان بعد عيد الانوار (اي دخول المسيح الى الهيكل) يرحلون الى بادية كوثية منفصلين تمامًا عن عِشرة الآدميين ومنقطعين الى الله وحدهُ ويبقون في القفر الى احد عيد الشعانين فيعودون الى قلاليهم»

ومن الشواهد القديمة التي نجدها في دواوين العرب قول النابغة في مدح عياهل غسَّان:

رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم يحيّون بالرَّيحان يوم السباسبِ

قال مفسّرو ديوانهِ يريد عيد النصارى المعروف بالسعانين. وهذا دليل على الغسَّانيين كانوا يحتفلون بهذا العيد منذ ذاك العهد

وفي اواخر القرن السادس عينه ورد لاوَّل مرَّة ذكر الشعانين في الكنيسة الغربيَّة في كتاب الاسرار للقديس غريغوريوس الكبير في جملة صلاة كان يتلوها الكاهن في احد الشعانين قائلًا: «ايها الرب الاله تنازل واقبل دعاء شعبك وكما انهم كانوا يحملون السَّعف بايديهم لذكر مجدك كذلك اجعل في راحهم شارة الانتصار في الملكوت السماوي». فحمل السَّعف دليل واضح الى عيد الشعانين. ثمَّ ذكره من بعده في القرن السابع القديس ايزيدوروس اسقف اشبيلية. ويُرى بعدئذٍ منتشرًا في كل انحاء الغرب معدودًا بين المناسك الحافلة

﴿ اسماؤهُ ﴾ تعدَّدت اسماء هذا اليوم فدُعي يوم السَّعف او يوم الاغصان لانَّ فيهِ يُبارَك سعف النخل واغصان الشجر التي يُطاف بها ويرافقهُ اسمهُ في الكنيسة اليونانيَّة κυριακὴ τῶν βαΐων او ἡ βαϊοφόρος. وقد دُعي الفصح الْمُزهر وفصح الزهور وأَحد الزهور لان ازهار الربيع كانت تُجنى فتُحمل في طواف الشعانين. وبهِ سُمّيت ناحية

من اميركة الشماليَّة لاكتشافها يوم احد الشعانين وهي فلوريدا اي الزهرة · ودُعي ايضاً باحد الغفران لان الاسقف كان يبشّر التائبين بغفران خطاياهم ثم يحلّهم في خميس العهد · ومن اسمائهِ يوم « المبارك » اشارة الى قول بني اسرائيل « مبارك الآتي باسم الرب » وهو اسم شاع قديماً عند الروم (εὐλογημένος) وعنهم اخذتهُ الكنيسة الارمنيَّة [illegible]

ومما عُرف بهِ ايضاً اسم « هوشعنا » او « احد هوشعنا » وهي كلمة عبرانيَّة הושענא قالها اليهود في استقبال المسيح ومعناها التهليل والفرح ومنها اشتقَّ السريان اسم هذا العيد فسمّوهُ [illegible] ولعلَّ الاسم العربي « سعانين » تصحيف هذا الاسم السرياني. قال في تاج العروس (في مادة س ع ن) : « والسعانين سرياني معرَّب » . وجاء ايضاً بالشين فقيل « شعانين » ومن المحتمل ان تكون اللفظة عربيَّة مشتقَّة من « السُّعنة » وهي عسيب النخل والمظلَّة المتَّخذة منهُ · اما السَّباسب التي وردت في شعر النابغة فهي الاغصان وقد جاءت ايضاً في الروايات القديمة

﴿ الرتب الكنسيَّة في احد الشعانين ﴾ اقدم وصف اثبتهُ الكتبة لرتب الكنيسة في هذا اليوم ما ورد مسطَّراً في الرحلة المنسوبة للقديسة سلفية حيث وصفت رتبة السعانين في بيت المقدس كما عاينتها في القرن الرابع للمسيح قالت ما نلخّص تعريبهُ :

« ويرقى كل الشعب الى جبل الزيتون . . . ويتقدَّم بالتسابيح الى المكان الذي صعد منهُ الرب الى السماء . . . فتُتلى التسابيح الموافقة لذلك اليوم مع الصلوات والفصول المناسبة حتَّى اذا صارت الساعة الحادية عشرة (تريد مساء) يُقرأ انجيل السعانين حيث يُذكر انَّ الصبيان اتوا لملاقاة الرب حاملين الاغصان وسَعَف النخل وصارخين : « مبارك الآتي باسم الرب » . ويقوم الاسقف من ساعتهِ وينزل من اعلى الجبل والشعب يتقدَّمهُ وهم يترنَّمون بالآية السابق ذكرها . وترى هناك عدداً لا يُحصى من الصبيان حتَّى الذين لا يمكنهم المشي لحداثة سنّهم فيحملهم اهلهم على اكتافهم وكلهم يمسكون في ايديهم الافنان والسَّعف فيقودون الاسقف بالرونق والعزّ كما قاد المسيحَ بنو اسرائيل . والاسقف على شبه المسيح يركب اتاناً وكذلك اعيان البلد من رجال ونساء ينزلون الجبل راكبين . اما الشعب فينزل ماشياً بهدوّ ولا يتمّ الطواف حتَّى يخيّم الليل فيدخل الاسقف والشعب كنيسة القيامة التي تشعُّ بالانوار وهناك تُتلى الصلاة الى الصليب ويُطلق سبيل القوم »

وقد اقيمت هذه الرتبة مدَّة اجيالٍ عديدة في اورشليم . واخبر كوارزميوس في كتاب وصف الارض المقدَّسة (ك ٤ ف ١١) ما كان يفعلهُ الرهبان الفرنسيسيُّون في زمانهِ من الحفلات في هذا النهار في القدس الشريف . فانَّ النصارى كانوا يجتمعون في بيت فاجي ويمثّلون هناك كل ما جرى للسيد المسيح يوم دخولهِ لاورشليم . فيلقى

رئيس الاديار المقدَّسة خطبةً في العيد حتى اذا انتهى منها تلا الشمَّاس انجيل متَّى في دخول الربّ الى اورشليم ثم يرسل الرئيس راهبين الى القرية التي امام بيت فاجي ليأتيا باتان يُعدّ هناك فيفعلا كما صنع تلميذا المسيح ثم يُركبون الرئيس على الاتان ويسيرون بالتسابيح حاملين الاغصان وناشرين في الطريق الزهور. واذا بلغوا حيث بكى المسيح على المدينة وقفوا وتلوا فصل الانجيل الذي يروي الخبر. ثمَّ يدخلون المدينة بكل نظام وتقوى والجموع ينشدون الاناشيد الرخيمة الى ان يبلغوا كنيسة الخلاص فيتممون فيها كل الرتب المفروضة من الكنيسة في احد الشعانين. ثمَّ يُدعى الحضور بعد القدَّاس الى وليمة يعدُّونها لهم

وكانت الكنيسة القسطنطينيَّة تحتفل في سابق الزمان باحد الشعانين بكل أبَّهة وبهاء. فيلبس البطريرك اثمن الحلل وافخرها ثمَّ يبارك الاغصان ويوزّعها على الحضور ثمَّ يجري طواف عظيم يُحمل فيه الانجيل المقدَّس بكل اكرام والكتاب يحملهُ شمَّاس يتقدمه سراج موقد ويليه البطريرك الذي ينوب مناب المسيح ثمَّ الاساقفة ثمَّ الكهنة حاملون الصوَر المقدَّسة ثمَّ العامَّة. والكل ينحنون امام الانجيل ويرتلون هذه التسبحة: « اخرجي ايتها الامم هلمُّوا يا ايها الشعوب وعاينوا ربَّ السماوات فانَّ الانجيل انَّما يسير ليمثّل المسيح » . وهذا الطواف بالانجيل يوم السعانين قد انتشر ايضاً سابقاً في بعض البلاد الغربيَّة وخصوصاً في كنائس فرنسة

اما الكنيسة الرومانية فانها اعتادت منذ الزمن القديم ان تقيم الحفلات البهيجة الآخذة بمجامع الابصار في هذا النهار. فانَّ قداسة الحبر الروماني مع جميع الكرادلة وعدد لا يحصى من الاساقفة ورؤساء الرهبانيَّات والزوَّار القادمين من كل الانحاء يمثلون انتصار المسيح ودخولهُ الى اورشليم. والاب الاقدس هو الذي يوزّع الاغصان على الكرادلة ويُرسل اغصاناً بهيَّة مهيَّأة على شكل بديع لبعض الاعيان ثمَّ يجلس على محفَّته ويجري طواف غاية في الرونق في طبقات الفاتيكان يمشي في صدره الصليب البابوي المقدَّس ثمَّ الاكليروس حسب درجاتهِ يترنَّمون بالاناشيد المقدَّسة. واذا بلغ الطائفون الى المعبد السكستي وجدوه مقفلاً فيقرعهُ حامل الصليب بطرف الصليب قائلاً: « انفتحي ايتها الابواب الدهريَّة ليدخل ملك المجد » فينفتح الباب بينما يرتّل المرتّلون التسبحة التي اوَّلها: « المجد والمديح والفخر » وهو نشيد ألَّفهُ تاودلف اسقف

مدينة اورليان في القرن التاسع · ثمَّ ينجز حبر الاحبار بقيَّة الرتب ويبارك الحضور

وقد درجت في كل الكنائس الشرقية مثل هذه الرتب في عيد الشعانين من توزيع الاغصان المباركة وطواف في الكنيسة او في خارجها ومن تسابيح تُشيد بانتصار المسيح وخروج بني اسرائيل للاقاته في اورشليم ومن بركة الشعب

وفي هذا النهار يلبس الاحداث ملابس العيد ويُمنحون بركة خاصّة ذكرًا لما فعلهُ الصبيان لما تحفّوا بالمسيح عند دخولهِ الهيكل واشارة الى قول الرب مدافعًا عنهم امام الفريسيين: «من فم الاطفال والرضعان هيَّأتَ تسبيحًا»

والموارنة قد امتازوا برونق طواف الاطفال · ومما اخبره عنهم مكري (راجع المشرق ٥:١٠٣٩) انهم كانوا في هذا اليوم يأتون الى الكنيسة بشجرة كبيرة من الزيتون ثم يباركونها ويعطونها لمن يدفع فيها ثمنًا اوفر بصفة حسنة · ثم يجعل مقتنيها ابنهُ او احد الصبيان ممَّن يحبّ فوقها ثم يحمل الشجرة هو واهلهُ بينما يطلق الحضور اصوات الفرح · واذا تمَّ الطواف هجم القوم على الشجرة واخذوا منها غصنًا يحفظونهُ كبركة

اما الاقباط فقد وصف يوحنا ابن زكريا المعروف بابن سباع في الجيل الثالث عشر ما كان جاريًا عندهم من الرتب الدينيَّة قال (ص ١٥٥ من طبعة مصر):

يجب على المسيحيين ان يبدّوا في كل عام لهذا التذكار المقدس بكونهم يقطعون قلوب وسعف النخل واغصان الزيتون يوم سبت العازر ويضفرونها زيتونة كبيرة بالصلبان مكلَّلة بالشموع مبجلة ومعظمة وترفع الى محل اقامة البابا البطريرك · وفي الصباح اي باكر يوم الاحد المسمى بالشعانين يلبس البابا بدلتهُ الخضراء ويقدس القداس كالعادة السنوية لاحد الشعانين ومعهُ الكهنة والشامسة والشموع بايديهم · ويحملون قلوب النخل واغصان الزيتون ويرتلون امامها بالتماجيد اللائقة بهذا التذكار المجيد · وبعد ذلك يتلقى البابا الزيتونة من الباب الاوسط كاشفًا رأسهُ ويضع بخورًا في المجمرة وتشاركهُ الكهنة حسب طقوسها · ثم يأتي بالزيتونة هذه الى الهيكل ويوقفها على باب المذبح ويبتدئ البابا في القداس · وعند قراءة الانجيل تدخل الكهنة بالزيتونة الى الشرق ويُطرح قدامها المزمور باللحن ويقرأ البابا الانجيل الاول من متى والزيتونة جهة الشرق · ثم يخرجون الزيتونة الى جهة الغرب من الكنيسة ويطرح المزمور الاخر ويقرأ الانجيل الثاني من مرقس والزيتونة جهة الغرب · ثم يرتلون قدام الزيتون وتسير الكهنة بها الى جهة البحري من الكنيسة ويطرح مزمور آخر ويقرأ الانجيل الثالث من لوقا والزيتونة جهة البحري · ثم ينتقلون بها ويسيرون الى الناحية القبلية ويطرح المزمور ويقرأ البابا البطريرك آخر الاناجيل وهو الرابع من يوحنا · وعلى ذلك كملت الاربعة اناجيل في اربع زوايا الكنيسة مثال الصليب: ثم يأخذ الشعب من الزيتونة على

قبول البركة كلٌّ على قدر احتياجهِ والباقي منها يعلق في الانبل (ἄμβων) . واما دوران الناس بالزيتونة في الاديرة والطواحين والافران وخارج الدير ومحل الرية (؟) وفي كل مكان فهذا عمل لا يجوز اجراؤهُ في الزيتونة وانما يجوز في عيد الصليب المجيد خاصة لاجل بركتهِ. واما الزيتونة فليس لها خلاف الدوران في اربع جوانب الكنيسة بمثال الصليب...

ومن الطقوس الجارية قديمًا في القرن الثامن انَّ طالبي المعمودية كانوا يحضرون امام الاسقف في هذا اليوم ويتوسَّلون اليه بان يمنحهم نعمة العماد في يوم سبت النور ولذلك قد دعا بعضهم هذا اليوم « فصح الطالبين » (Pascha competentium) وكان الاكليروس يتولَّى بعد ذلك غسل رؤوسهم الشعثة ودهنها فعُرف لذلك يوم الشعانين يوم غسل الرؤوس (capitilavium)

﴿ العادات المدنيَّة ﴾ وقد اضحى عيد الشعانين ليس فقط موسمًا دينيًا بل ايضًا يوم فرح كان النصارى يقضونهُ بالمسرَّات . وكان اباطرة الروم في هذا النهار يهدون الهدايا لحاشيتهم وينعمون على الاسرى والمسجونين فيطلقون سراحهم او يخففون عقابهم الَّا اذا اجترحوا بعض الكبائر التي لا تستحقُّ المغفرة

ويؤخذ من شعر النابغة السابق ذكره انَّ ملوك غسَّان كانوا يحيَّون في هذا اليوم باصناف الرياحين وضروب العمار

وفي بلاد كثيرة يخرج النصارى في مساء العيد الى البساتين لترويح البال وجاء في مطالع البدور لعلاء الدين الغرولي (١٩٢:١) انَّ « في يوم عيد الشعانين كان نصارى البصرة يخرجون الى نهر الابلَّة وكان يخرج في اثرهم اهل الطرب واللعب والشرب فيرون النصارى ويشربون ويتفرَّجون »

﴿ اقوال الشعراء والخطباء في هذا العيد ﴾ انَّ اسرار عيد السعانين وافراحهُ ربَّما انطقت ألسنة الادباء وشحذت قرائح الشعراء فترى في كتب آباء الكنيسة ودواوين ارباب القريض اقوالًا عديدة اشادوا فيها مفاخر هذا العيد . ومما جاء في العربيَّة بهذا الخصوص خطبة لايليَّا الثالث بطريرك الكلدان المعروف بابي الحليم بن الحديثي من كتبة القرن الثاني عشر أُثبتت في الطبعة الموصليَّة (ص ٩١—٩٨) ومنها نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة فنقتطف منها ما يلي :

ايها المسيحيُّون انَّ يومكم هذا من اشرف المواسم . والاعياد المقترنة التواجد والمباسم... يوم

زوال الوحشة وحصول الانس . يوم دخول السيد المسيح الخامس الى بيت القدس . هذا اليوم الذي اظهر فيهِ سنّة التواضع . ونسخ من دساتير القلوب آثار الكبرياء والترافع . هذا اليوم الذي مثّل بهِ الدخول الى الملكوت السماويّة . وارانا مثال مجده البهي يوم جيئتهِ الثانية من اورشليم العليّة . . . هذا اليوم الذي تاقت فيهِ الالباب الى لقائهِ . واحدقت بهِ الزمر اليهوديّة من امامهِ وورائهِ . اليوم تعالت الاصوات بحمدهِ . واصطخبت نثات الرضمان بمجده . تهافتت الجموع على راوي وردهِ . حدّقت الابصار الى واري زندهِ . اليوم شُذّبت الاغصان من الشجر . أُلقيت على القوارع الطريقيّة امام السيد المسيح المنتظر . نُضيت الجلابيب عن الابدان . وفُرشت على المدارج امام المَفْو ابن الاتان . . . اليوم انكشف المرموز . اتضح السرّ الملغوز . فُتحت اسرار المغالق والكنوز . تجلّت عرائس الحقائق من صدفات الرموز . . . فهلمّوا معاشر المسيحيين نلمح بالعين السرّيّة مفاخر هذه الاسرار السريّة . نرحل مع سيدنا المسيح من ابريحا مدينة الشهوات . وندخل صهيون السماء محل النعم والخيرات . نرحض القلوب من خسائس الاوضار . ونخلع ثياب الذنوب وملابس الاوزار . نبسط صوالح الاعمال امام ربّ الارباب . كما بسط الجمع امامهُ نفائس الاثواب . تنطق بحمده كما نطق الرضمان . ونفتح ابصار البصائر كتفتحهِ عيون الصبيان . نتّخذ قُضب زيتون الرحمة . ونحمل بايدي القلوب قلوب نخل الحكمة . ننظر الى صانع المطايا . ممتطياً احقر المطايا . مكوّن الاكوان بقدرة اللاهوت . راكباً لأخسّ الحيوان بصورة الناسوت . . . نمزّق سرابيل الجيلاء عن الاذهان . ونمدّ مصابيح القلوب بالاضواء والادهان . . .

ومما جاء في النظم قصيدة للطيّب الذكر المطران جرمانوس فرحات افتتحها بقوله (راجع ديوانه ص ١٨٥ — ١٨٧)

عليكِ سلام ربّكِ يا ديارُ يُزيّنهُ مع الامنِ القرارُ

ومنها قوله يذكر نبوّة زكريّا :

وأنشدَ في اعاليها نبيٌّ صدوقٌ والنبيُّ لهُ اعتبارُ
سيأتي اليهِ مَلْككِ باتضاعٍ على الآتانِ يشفعها الحمارُ
ويدحضُ عن مغانيكِ البلايا فتتبعهُ الهدايةُ والمسارُ

ومنها في وصف دخول الرب الى المدينة المقدّسة :

أتاها ثمّ توّج مَفرِقيها بعزٍّ لا يُدانيهِ الصغارُ
أتاها والنهارُ بها ظلامٌ فمادت والظلامُ بها نهارُ
ونادتها ملائكةٌ كرامٌ كموسى الطور اذ ناجتهُ نارُ
لقد وافاكِ يا صهيون ربٌّ وتمَّ بوعدهِ القولُ المثارُ
لقد وافاكِ يا صهيون ربٌّ علَت بقدومهِ الهمَمُ القصارُ
وغنّى بمدحهِ الاحجارُ لولا يُشيدُ بمدحهِ القومُ الجبارُ
فلاقتهُ بسعفِ النخلِ شوقاً ملائكةٌ واطفالٌ صغارُ

بزبـأحٍ سماويٍّ شريفٍ وأوشنا ترتّلها الجمارُ . . .

وقد انشد جناب محبوب افندي الخوري الشرتوني من اساتذة العربيَّة في كليتنـا قصيدةً في هذا العيد هذا مطلعها :

يـا ارض أورشليم هبّـي والبسي الثوب الاغرّ
وتزيّني حتى تكو ني للمسيح غدًا مقرّ

ومنها :

هبّت وفي احشائها شوقٌ اليهِ قد استعر
فرشت اديمَ ربوعها ببساطِ اوراقِ الشجر
لبست رداءً اخضرًا وعليهِ ازرارُ الزهر
وقفت وقوف الصبِّ ينـتظرُ الحبيبَ وما صبر
حتى اذا سفر الصبا حُ ونور كوكبهِ سفر
طلع المسيح على مشا رفها كما طلع القمر
بجلالةٍ وفخامةٍ ومهابةٍ تسبي البصر
وبكلّ تعظيم اتى وبكلِّ أُبّهةٍ ظهر
هرعَ الكبـارُ وخلفهم هرع الصغارُ على الاثر
يتناشدون بذكرهِ إنشاد مَن بلغ الوطر
كانت ترانيم الكبا رِ تزيلُ رقتها الكدر
وحنوُّ اصوات الصغا رِ كما الحمامُ اذا هدر
والكلُّ يصرخُ قائلًا هوذا المسيحُ المنتظر

اعماق البحار

لجناب الاديب جرجي افندي عبد النور

ادَّعى بوفون العـالم الشهير انَّ عمق البحر المتوسط لا يزيد عن ٤٥٠ مترًا ثم جاء بعده لابلاس الفلكي الفرنسوي وقال ان متوسط عمق البحار يبلغ الف متر. ولم تُعرف الحقيقة الّا في سنة ١٨٦٦ عند ما أُلقي المرجاس لاول مرَّة في بحر الظلمات. ومنذ ذلك الحين اختُبرت اعماق البحار واخذت بعض الدول بصنع مراكب مخصوصة لسبر الاغوار تمامًا ومعرفة ماهيَّة قاع البحار ثم مخرت في اكثر جهات البحـار والاوقيانوسات المراكبُ البخاريَّة منهـا شالنجر سنة ١٨٧٢ وتالزمان سنة ١٨٨٣ والقت المرجاس في مواضع متعددة تحت المياه لسبر اعماقها

ولقد تختلف اعماق البحار في اكثر جهاتها والبحار المتجمدة الشمالية والجنوبية اقل عمقاً من غيرها وهاك بيان اغوار البحار كما سُبرت بالمرجاس مؤخرًا بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ . . .

عمق البحر المتوسط	قرب بلاد الروم	٤٤٠٠	متر
عمق بحر الظلمات	لدى جزائر كنارية	٤٠٠٠	«
« « «	في بورتوريكو	٨٤٣١	«
عمق المحيط الهادي	في جهات اميركة	٥٩٥٠	«
« « «	في جزائر ماريان .	٩٦٣٦	«
عمق المحيط الهندي	في جهات استرالية	٥٥٦٠	«

ومن هذه الارقام يبين كيف تمخر المراكب الحربيّة والبواخر التجاريّة الكبرى فوق قامات من المياه كثيرة وتشقّ عباب هذه اللجج مذلّلة صعابها ومقرّبة المسافات البعيدة غير هيّابة من عمقهـا مع انها في اقلّ من لحظة عين تصبح اثرًا بعد عين اذا لم تسعفها الاقدار وطغى عليها الماء . ولنا في الامر كلام الف شاهد على الضحايا البشريّة التي تعدّ بالالوف ممّن يذهب ضحيّة تلك الهاوية التي لا تقاس تقريبا امّا البحيرات فهي اقلّ عماقة من البحار الّا بحيرة بَيْكال فانّ عمقها يتراوح بين ١٥٠٠ والفي متر

*

مرّ على اختراع المرجاس زمن طويل لم يأتِ فيها بما يشفي الغليل لنقصان في الآلات المستعملة يومئذ لانّ المرجاس كان يُلقى في البحر ولا يُعرف بالتدقيق متى يمسّ القاع الى ان وُفّق احد علماء الانكليز منذ ثلاثين سنة لاختراع مرجاس حاز به قصب السبق واتى بالغاية المطلوبة

يتألف المرجاس من سلك دقيق من الفولاذ قطره مليمتر واحد ذي قياسات معلومة يُلَفّ على بكرة وعند نهاية السلك تُربط كرة رصاصية او اطار صغير من الفولاذ مشبك بانابيب نحاسية عند قاعدته وعند ما يُنشر السلك يغرق المرجاس حتى اذا بلغ القاع وقف السلك وبقيت الكرة الرصاصية على اليبس ثم يُجذب السلك فيعلم حينئذٍ عمق البحر في الناحية المتحن فيها من عدد دوران السلك على البكرة ويُعرف من الانابيب النحاسية فيما اذا كان القاع رملًا او طينًا او غير ذلك

يخترق ضوء النهار مياه البحار الى عمق ١٥٠ مترًا على الكثير وقال بعض العلماء ان الضوء لا يصل الى عمق ٩٠ مترًا. ثم كلما بعدت العماقة اشتدَّ الظلام وقد يحدث ان تمرّ بعض الاسماك الكهربائية فتضيء حيثما تمرّ وقيل ان اكثر الكائنات في جوف البحار عميٌ لا تُبصر وكلها تعيش بغير الهواء وعند ما يؤتى باحدها الى وجه الماء تنفقع وتموت للاختلاف بين شدَّة الظلام وسطوع الضياء

امَّا طلَّاب الاسفنج واللؤلؤ او المرجان ممَّا يوجد في قاع البحار فانهم يغوصون في المياه ولا يستطيعون البقاء في قلب اللجَّة الَّا نحو دقيقة ثم يصعدون الى وجه الماء وقد اخذ منهم العياء كل مأخذ واذا تأخر احدهم عن القدر اللازم في الماء سال الدم من آذانهِ وفيهِ وانفهِ

وغاية ما يستطيع الغوَّاص ان يغطس في الماء بما يحمل من الثقل الى ثلاثين او اربعين مترًا مصحوبًا بآلة للتنفس معدَّلة حسب احتمال جسمهِ وليس الخروج من الماء بالامر السهل بل مخطر ولا يكون الَّا على مهل ويقتضي لذلك دقيقة لكل متر واحد واذا زاد على ذلك حدث اضطراب في التنفُّس واورث الغوَّاص الفالج او الموت

ولم يمرَّ على غرق الباخرة ليبان (Liban) غير ثلاث سنين وقد مات بسببها اشهر الغوَّاصين لخروجهِ من الماء بسرعة

الاديار القديمة في كسروان

دير مار سركيس وباخوص ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (تابع)

القسم الثاني

من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٨١٨

في مؤسس هذا الدير ورئيسَيهِ الاولين القس سليمان مبارك وولده المطران يوسف مبارك وذلك من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٧١٣

١ انهُ قد تحقق لدينا بعد البحث الحثيث واستنادًا الى ما وصل لدينا من الصكوك القديمة المحفوظة في خزانة هذا الدير ومن المستندات التاريخيَّة التي تقدَّمت

للسيد لويس غندلفي القاصد الرسولي (١ وبما كتبهُ المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة باللغة اللاتينية في صدر المجلد الثالث من تآليف ماري افرام (ص ١٣ وما يليها) ومن نص صك التأسيس نفسهِ ومن كتابات منقوشة على بلاط من رخام كان بعضها ملصوقاً على جدران الدير القديم والاخر احدث عهداً منها قليلاً لم يزل محفوظاً حتى الان. انَّ مؤسس هذا الدير هو سليمان بن سمعان مبارك الذي تسمَّى فيما بعد القس سليمان مبارك

قال المطران سمعان عواد السمعاني الآتي الذكر في معرض كلامهِ على ترجمة الاب بطرس مبارك اليسوعي ابن القس سليمان المذكور:

«امَّا ابوه فكان قبل ذلك زهد في العالم وبنى ديراً في قرية ريفون وبعد وفاة زوجتهِ ترهب فيهِ وأُقيم رئيساً عليهِ وعاش بالتقوى والعبادة»

قال السيد غندلفي في عداد مستندات الحكم الذي ابرزه سنة ١٨٢١ في ١٧ كانون الثاني:

«وتأكد لنا ذلك اولاً من صك المؤسس ذاتهِ في تاريخ سنة ١٦٥٥ م»

وهاك نصّ هذا الصك نقلاً عن كراس المستندات التاريخية الذي اشرنا اليهِ في الحاشية والنصّ الاصلي هو بخط يد المؤسس نفسهِ:

«فلما كان سنة ١٦٥٥ اعتنيتُ انا القس سليمان مبارك ابن مبارك في عمار دير ريفون من مالي لحالي لي بيدي ولياتي مَن بعدي وكان البدو في هيكل السيدة برت مريم ومكان الدير كان تبع المتوكل في قرية انفيع (٢ فبعت في غوسطا واخذت موضع الدير المذكور واستهُ لاجل سترة عيلتي . وفي تلك السنة عينها حدث زاعقة (صاعقة) على شير الكنيسة ميل الشرق وطلع منهُ بندات كبار جداً وبعا انها عجايبية ما كنا قدرنا عمرناها نسالها تكون شفيتا دنيا واخرى. صح»

وقد عثرنا على كتابة اخرى تشير الى ما تقدَّم وهي معلَّقة على هامش كتاب جناز الموتى وعنوانهُ بالسريانية ܛܟܣܐ ܕܥܢܝܕܐ نسخهُ سنة ١٦٨٥ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان المذكور كما يستفاد من الكتابة المعلَّقة على اخر جناز الاطفال من هذا

١) هذه المستندات هي عبارة عن كراس بقطع ربع بخط القس فرنسيس مبارك احد روساء هذا الدير وعلى ظاهر هذا الكراس العبارة الاتية باللغة الايطالية (Documenti della famiglia Benedetti) وتعريبها «مستندات عائلة بيت مبارك» وهي بخط القاصد السيد غندلفي كما يظهر من مقابلة هذا الخط مع امضائهِ في صك الحكم

٢) هي قرية القليعات في ابانا

الكتاب الذي يستحقّ مع كتاب اخر يبدأ بصلاة المساء وينتهي بصلاة الصبح المعيَّنة لتذكار ايليا النبي ان يُنزَّلا منزلة سجلّ في عرف اهل ذاك الزمان اذ تدوَّنت اهمّ الحوادث التي جرت في الدير على هوامشهما ولذا سنستشهدهما مرارًا وهاك الكتابة التي اشرنا اليها بنصها:

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٥٥ الى سيدنا يسوع المسيح حدث عجيبة في بناء هيكل الست الطاهرة في دير ماري سركيس ريفون في جبل لبنان في كسروان تابع قرية عجلتون وانهُ عرض حجر كبير .طرح الجنّة ويعوّق علوها وكان زايد الكبر ولما كان لا يصح البنا اذا لم يقطع الحجر فجاء بقدرة الله سبحانه وتعالى زاعقة قلعت الحجر على قدر اللازة له فسبحان مسبّب الاسباب الباقي لا يزول ولم يكن حدث عجيبة مثله وهذا امر ما فيه شكّ ولمّا وردنا ذلك نقل من كلام الخوري يوسف القبّر والقس سليمان مبارك النوصطاني البادي في عمار الدير المذكور ماري سركيس ريفون فحرّر ذلك بحضور الشيخ ابو نادر خاطر ابن الخازن وكاتبه هاشم ابن الجميّل والحمد لله دائمًا امين »

٢ وجلّ ما نعلمهُ من ترجمة هذا الرئيس الاول المؤسس انهُ سليمان بن سمعان مبارك من بطحا او غوسطا (اذ ان بطحا لم تكن قديمًا مستقلّة من غوسطا بل كانت حيًّا او حارة منها) ولد سنة ١٦٢٣ (١ واقترن بسر الزواج فولد لهُ سبعة بنين كما ذكرنا ذلك في معرض كلامنا على نسب هذه العائلة. وبعد وفاة امرأته رغب عن زخارف الدنيا مع اربعة من اولاده الذكور وابنة لهُ تدعى حنة (٢ فأمّوا اولًا دير مار شليطا مقبس وسكنوا هناك مدَّة. ثم عمدوا الانفراد وحدهم في دير يبنونهُ من مالهم فاتوا ريفون سنة ١٦٥٥ وبدأوا في البناء تلك السنة كما ورد في صكّ التأسيس المارّ ذكره. وشرعوا اولًا في بناء معبد صغير على اسم السيدة وبعض قلالي يأوون اليها مع ابن خالهم القس عون نجيم الذي لحق بهم من دير مار شليطا وانضمَّ اليهم مع بعض رهبان. وانتهى سليمان واولاده من بناء هذا المعبد والقلالي سنة ١٦٧٤. ثم ارتقى سليمان مبارك بعد مدَّة الى القسوسية واخذ يسعى في مشترى بعض عقارات وهذا ظاهر من صكوك محفوظة للان في الدير اكثرها بخط يده وخط يد ابنه المطران يوسف مبارك

---

١) بناء على كتابة معلقة على كتاب الجنازات المار ذكره واستنادًا الى كتابة اخرى معلقة على اخر كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » نقلها القس جرمانوس صفير عن الكتاب المذكور. والكتابتان تذكران انهُ توفي سنة ١٧١٣ وان عمره كان مائة (كذا) التسعين

٢) نقلًا عن كتاب الصلوات الذي يذكر وفاتها سنة ١٧٣٨

ففي سنة ١٠٧٠ هجرية اشترى من علي ابي بكر من قرية افقيع (القليعات) قطعة ارض سليخ في ريفون بشهادة كثيرين من اهالي بكفيا ورجل من سارجبيل وبحضور الشيخ جنبلاط الخازن وكاتب الحجّة فارس بريدي من بكفيا (١ وسنة ١٦٧٣ مسيحية اشترى القس سليمان قطعة ارض بجوار الدير تدعى وطا القبور والى يومنا يوجد نواويس قديمة في هذا المحل

وسنة ١٠٨٥ هجرية اشترى القس سليمان من ابنة مصطفى عباس حرمة غازي من قرية حراجل قطعة ارض في القرية نفسها تدعى ساقية التفاحة في ارض المغاير بثمن قدره اربعة قروش ونصف بشهادة علي دحلاوح وحسين سويدان والشيخ علي ابي عاصي من قرية فاريّا وعلى الزهر من قرية فيترون. وسنة ١٦٧٩م اشترى القس سليمان من علي عواد من افقيع ارض سليخ بمبلغ ٢٢ غرشاً بشهادة الشيخ نادر الخازن وجنبلاط الخازن وجرجس العبدي من يحشوش وابو علي سعد الحطيبي من افقيع. ولمّا شاخ القس سليمان عهد الى ابنهِ المطران يوسف مبارك ادارة شؤون الدير وهذا مثبوت من كتابات سنأتي بذكرها

وادركت الوفاة القس سليمان سنة ١٧١٣ سنداً الى ما هو محرَّر على هامش كتاب الجنازات الذي اشرنا اليهِ مراراً والى ما كان محرَّراً على هامش كتاب آخر عنوانهُ «قصص القديسين» بخطّ القس عون نجيم وهاك الكتابة بحروفها كتبها على الظاهر احد اولاد القس سليمان:

«سنة ١٧١٣ انتقل بالوفاة الى رحمة مولاه والدنا القس سليمان ابن مبارك والد السيد البطريرك مار يوسف المكرم (٢ وكانت وفاتهُ في ٢٨ اذار المبارك في ديره ماري سركيس ريفون وكان حاضر في دفنهِ كهنة الديورة والقرى القاطنين في قاطع غزير وقاطع بكفيا وكان عمره نحاشر التسعين سنة خدم الربّ بها بسيرة حسنة بالنسك والاتضاع والمسكنة وهو واولاده انشأوا الدير المذكور جعل الله مسكنهُ بين الابرار المختارين والاخيار المصطفين مشاهداً وجههُ الكريم الى ابد الابدين»

---

١) ذلك نقلاً عن دفتر قديم باحرف سريانيَّة اكثرهُ بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وبعضهُ بخط القس سليمان وهو محفوظ للان في خزانة الدير

٢) راجع ما كتبناه في القسم الاول في الحاشية بشأن بطريركيَّة المطران المذكور

هذا جلّ ما وقفنا عليه من ترجمة القس سليمان مبارك مؤسس هذا الدير ورئيسهُ الاول

٣ اما المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي رأس الدير في ايام والـده كما تقدَّم فهاك ما نعلم من امره وما اجراه في هذا الدير

انَّ المطران يوسف المذكور لزيادة فضلـه رقَّاه السعيد الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الاسقفية على مدينة صيدا سنة ١٦٨٤ وذلك استنادًا الى كتابتين محرَّرتين بخط يد المطران المذكور على هامش الكتاب المقدَّس باللغة العربية نسخة بخط يده بالكرشوني في سنة ١٦٨٤ والكتابة الاولى معلقة على اخر نبوَّة ارميا وهاكها بحروفها :

« كملت نبوَّة ارميا نبي الله بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ وهي خمسة وثلاثون اصحاحاً على يد احقر العباد وارذلهم يدعى بالاسم مطران يوسف ابن القس سليمان من عيلة بيت مبارك من قرية غوسطا المحروسة سنة ١٦٨٤ رباني بواحد وعشرين يوم خلت من شهر حزيران والمطران المذكور ارتسم بستة ايام في الشهر المبين اعلاه نهار عيد العنصرة بتلك السنة المذكورة من يد البار مار اسطفانوس البطريرك الانطاكي الاهدناني الله يديمهُ على روسنا زمان طويل وكان معهُ ثلاث مطارين والكهانة (كذا) مية (١٥) وجمع كثير كان مع الشيخ ابو قنصوه بن الخازن والرسامة كانت عنده في غوسطا الله يديمهُ زمان طويل آمين »

والكتابة الثانية معلَّقة على آخر نبوَّة اشعيا وهاكها :

« كملت بعون الله تعالى نبوَّة اشعيا النبي على يد انسان خاطي حقير يدعى بالاسم قس يوسف ابن القس سليمان ابن مبارك من قرية غوسطا من بلاد كسروان من معاملة بيروت الشام في دير مار سركيس ريفون في ايام حضرة سيدنا المطران جرجس ابن حبقوق البشعلاني وحضرة عزيزنا الشيخ ابو قانصوه الخازن المكرَّمين. . . . وفي ايام سيدنا البطريرك اسطفانوس الانطاكي وكانوا السكان بالدير ابي القسيس سليمان واخوتي القسوس القس سركيس وخالي الخوري يوسف وابن خالي القس اندراوس واخي الشدياق جبرائيل ونحن الذين تعبنا في اساس هذا الدير المعمور وكان لنا خمس (٢٨) سنة سابقاً في الدير سنة ١٦٨٣ مسيحيَّة »

ونعلم ايضاً من الكتابة الآتية التي كانت منقوشة على بلاطة مركوزة في حائط الدير الداخلي القديم حذاء الكنيسة القديمة ان المطران يوسف زاد في عمار الدير وهاكها :

« سنة ١٦٩٠ بمعونة الله الحي الازلي وحسن توفيقه اهتمُّوا المطران جرجس حبقوق والمطران

يوسف مبارك بمارة هؤلاء الاقبية الصفّين عِلّي لرضي لسكنة الاخوة الرهبان الذين هم انشوا الدير المعمور مار سركيس وباخوس وهيكل السيدة وهم الخوري يوسف مقبّر (١) والقس سليمان ابن مبارك واولاده مع باقي الاخوة قاطني هذا الدير المبارك وبمعضدة حضرة الشيخ حصن واخوتهُ المكرمين اولاد فياض الخازن »

ثم انَّ المطران يوسف زاد في البناء ايضاً سنة ١٧٠٢ وهذا ظاهر من كتابة معلَّقة على هامش كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » بخط القس عون نجيم كما ذُكر :

« سنة ١٧٠٢ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان مبارك وعمَّر القبو الذي شرقي البير في دير ريفون من مالهِ لحالهِ »

وكذلك نرى من كتابة اخرى منقولة عن الكتاب المتقدّم ان المطران يوسف احدث ابنية اخرى في الدير وها كما :

« نلماً كان سنة ١٧٠٧ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان وعمَّر البوابة والقبو المتَّصل بها في دير ريفون هو ووالده واخوته وانشوا الدير المذكور من تعبهم وشقاهم بمعضدة المرحوم الشيخ ابي قانصوه الخازن مدبر بلاد كسروان . صح صح »

واشترى المطران يوسف للدير املاكاً طائلة كما يستدلّ من الصكوك المحفوظة للآن في خزانة الدير . وتوفّي المطران يوسف سنة ١٧١٣ في السنة نفسها التي توفي فيها والده القس سليمان وهذا مسنود الى الكتابة المنقوشة على ضريحهِ على بلاطة من رخام كانت مركوزة فوق الضريح في كنيسة السيدة القديمة والآن هي موجودة في كنيسة مار سركيس وها كما :

« بسم الله الحي الازلي فهاهنا راقد المثلث الرحمة البطريرك يوسف بن مبارك الغوسطاوي الذي من صغر سنهِ اتخذ سيرة الرهبنة هو ووالده واخوته وانشا دير ريفون ونسخ فيهِ كتباً عديدة فمكث في المطرنية ٢٨ سنة وتوكل على كرسي قنوبين مرات عديدة بكل شجاعة وامانة وبسالة . . . ثم سيم بطريركاً فلم يعش الّا ثلاث سنوات وكان شديد الغيرة على الطائفة وجزيل الرحمة على الكهنة والرهبان ثم رقد بالرب في ديره المذكور بحضور المطارنة والمشايخ اولاد ابي نوفل واولاد ابي قانصوه واولاد ابي ناصيف في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣ »

وفي هذه الكتابة غنًى عن الاسهاب في مديح هذا الاسقف الفاضل اما ظروف انتخابهِ بطريركاً فليست من موضوعنا فنضرب عنها صفحاً . هذا ما نعلم من امر هذين

١) هو خال المطران يوسف كما يستدلّ من كتابات عديدة

الرئيسين الاوّلين ثمَّ نعلم ممَّا هو مدوَّن على هوامش كتاب الجنازات وكتاب الصلوات (المتعيّد) اللَّذين اشرنا اليهما مرارًا عدد الوفيَات في الدير في ايّامها وها كما :

سنة ١٦٨٠ توفي القس عازر بن قرياقوس من درعون وهو اول كاهن مات في الدير (كذا) . وسنة ١٦٨٠ توفي القس ميخائيل بن كامل نجيم من غوسطا . وسنة ١٦٩٦ في ٢ اذار توفي القس عون نجيم وسنة ١٧٠٠ توفي القس الياس ابن الخوري يوسف بن كامل نجيم من غوسطا في ٢٥ تشرين الاول ٠وسنة ١٧٠٧ توفي القس اندراوس بن نخايل من عائلة بيت قرياقس من قرية درعون٠وسنة ١٧٠٨ في ٢ ايلول توفي القس منصور بن يوسف الياس مقبَّر٠وسنة ١٧١٠ توفي القس بطرس بن المقبَّر من قرية غوسطا في٢٢ ك٢٠وسنة ١٧١٣ توفي القس سركيس بن القس سليمان مبارك وهو اخو المطران يوسف مبارك في ١٠ من ايلول

في الرئيس الثالث على هذا الدير

وهو المطران جبرائيل مبارك الاول بهذا الاسم من سنة ١٧١٣ الى ١٧٣٣

٤ ان المطران جبرائيل رأس الدير اذ كان بعدُ قسًّا سنة ١٧٠٢ في حياة اخيهِ المطران يوسف وهذا ظاهر من كتابة علّقها المطران يوسف على هامش كتاب عنوانهُ « قصص روحيّة » وها كها بحروفها :

« فلماً كان تاريخ سنة ١٧٠٢ في شهر حزيران عمرنا القبو قدام الكنيسة بدير ريفون وكان الرئيس القس جبرايل بن القس سليمان بن مبارك اخونا بالجسد. كاتبه المطران يوسف مبارك »

ومما يتبادر اليهِ الفهم انَّ اشغال النيابة البطريركية التي عُهد بها الى المطران يوسف كما يستفاد من تاريخ وفاتهِ الذي ذكرناه انفاً حملتهُ على القاء اثقال الرئاسة على عاتق اخيهِ القس جبرائيل الذي رقي الاسقفيّة سنة ١٧١٣ واستمرَّ يدير شؤون الدير الى سنة ١٧٣٣

امَّا ما اجراه في الدير ايام رئاسته فنعلم انهُ بنى كنيسة القديسين سركيس وباخوس وهذا ظاهر من التاريخ المذكور للان في جدار الكنيسة وهاكهُ بحروفهِ :

« انشا هذا الهيكل المبارك على اسم القديسين الشهيدين ماري سركيس وباخوس ريفون المطران جبرائيل بن القس سليمان مبارك سنة ١٧١٧ ثم انتقل بالوفاة لرحمة مولاه سنة ١٧٣٣ في رئاسة الحبر ماري يوسف الخازن »

ونعلم ايضاً انهُ اقتنى للدير عقارات عديدة في قرية حراجل وهذا ظاهر من الصكوك

المحفوظة للان في الدير والمضاة بختامه وهو الذي اعطى محل الكنيسة والمقبرة لاهالي القرية المذكورة وهذا مسنود الى كتابة حرَّرها بالكرشوني الخوري جرجس زغيب الذي كان يخدم القرية المذكورة سنة ١٧٠٧

وهذه الكتابة لا تخلو من افادة بشأن مجيء النصارى الى هذه القرية التي كان يسكنها غيرهم قبلهم وكان كاتبها على ما يقول نقل ما نقلهُ عن بعض كتابات خطيَّة كانت لدى اهلها . وتاريخ الكتابة المذكورة سنة ١٧٨١ وهي بخط يد الخوري جرجس المذكور فوجدها الخواجا يعقوب بن طنُّوس الفرنجي من حراجل وعثر عليها عند رجل من سلالة الخوري جرجس ولمَّا رآها قريبة التلاشي نقلها بالحرف ضنًّا عليها من الضياع ولولا طولها لأثبتناها هنا كلّها ونكتفي بذكر خلاصتها قال :

انَّ حراجل قرية قديمة كان يسكنها النصارى وكان فيها كنيسة مبنيَّة على اسم السيدة . ثمَّ خلت القرية من السكَّان وتشتَّت اهلها زمنًا وبقيت خاوية ثم جاء قوم من الشرق وسكنوها ثمانين سنة ثم نزلوا من حراجل الى جهات السواحل الى قرية غزير وساحل علما وصربا وسواحل البحر وبقي قسم منهم في فيطرون وعجلتون والقليعات . وبعد هذا في سنة ١٥٠٥ جاء مشايخ بيت سيعين (اسماعيل) حماده وسكنوا حراجل فتبعهم بيت مشيك وبيت زعرور وبيت ياسين وبيت سيفا ونموا حتى صار عدد بيوت حراجل ٣٧٠ بيتًا وكانوا يسكنون ايضًا في مزرعة كفرديان وفي ميروبا وسهل وطأ الجوز وجورة بقعاتا

وفي اواسط القرن السابع عشر طلع الشيخ ابو نادر الخازن الى عجلتون لينظر فيها ارزاقهُ ثمَّ زار حراجل واشترى فيها بعض الاملاك وسجَّلها في دواوين الدولة السنيَّة في الشام وبعد وفاة ابي نادر جعل الشيخ نوفل الخازن وكيلًا على ارزاقهِ في حراجل رجلًا من طائفة الروم يدعى ابا نصر بن فارس شقير الذي كان منشأهُ مزرعة شقره بقرب طرابلس تُدعى الان برصه ثمَّ انتقل الى غباله وتزوَّج من عائلة بيت الحصري وتبع الطقس الماروني وسلالتهُ في حراجل تُدعى الى الان بيت شقير وكان دخولهُ في قرية حراجل سنة ١٦٦٤ . ثمَّ قدم حراجل بعد ابي نصر غيره من النصارى وردت اسماؤهم في الكتابة السابق ذكرها وهم :

« يواصاف المقبي من مزرعة كفرديان اتاها سنة ١٦٧٣ وتعرَّف بالقس مبارك من رهبان

دير ريفون وكان يواصاف ممأزًا ذهب يقضي فصل الشتاء في الكورة فتعرَّف هناك بمأز يدعى يوسف عرقوص فاتى هذا معهُ الى جرود كسروان يقضي فصل الصيف وتوطَّن اخيرًا قرية حراجل وبعد هذين اتى القرية يوسف عيد من الفتوح سنة ١٦٨٤ ومن سليلة بيت يو جليل. ثم اتى القرية المذكورة سنة ١٦٨٧ قائم مهنا من مزرعة كفرديان ومن سليلة بيت مهنا في القرية المذكورة . ثم اتاها سلوم باسيل من حدث جبَّة بشرّي سنة ١٦٩٤ ومن سليلة بيت سلوم . ثم اتاها شمعون زغيب من مزرعة كفردبيان سنة ١٦٩٢ ومن سليلة بيت زغيب في حراجل . ثم اتاها الحاج سلامه من كفرديان سنة ١٧٠٦ ولطف الله خليل من ميروبا سنة ١٧٢٩ »

وكانت كنيسة السيدة قد تهدَّمت فلم يبقَ منها غير اثارها وعُرفت بدارة السوداء فلمَّا كثر النصارى ارادوا ان يبنوها ثانيةً ليصلوا فيها وكانوا قبل ذلك يسمعون القداس في كنيسة مزرعة كفرديان ويدفنون عندها موتاهم وبقوا على ذلك سبع سنين حتى جدَّدوا بناء كنيسة السيدة وجعلوا مذبحها نحو القبلة وبابها الى الغرب وتمَّ بناؤها سنة ١٦٧١ وسمَّوها سيدة اللوزة . ثم انهى الخوري جرجس زغيب كلامهُ بذكر كهنة هذه الكنيسة قال :

« واول من حضر يقدس فيها نهار الاحد والعيد القس يوحنا بلدى وكان يسكن في بيت فارس شقير وحضر يخدم هذا المذبح القس دانيال الكفوري سنة ١٦٧٣ ثم حضر ايضًا الخوري يعقوب المكحل من غبالي سنة ١٦٧٥ م والخوري يعقوب المكحل مات في حراجل ودفن في قرية غبالي بقريته . الرابع الخوري يوسف العقيقي من مزرعة كفردبيان سنة ١٦٩٦ من بعد خدمة الرعية مات في حراجل ودفن في مزرعة كفرديان . وفي ايام الخوري يوسف المذكور نقل دفن الموتى من عند سيدة اللوزة الى رزق دير ريفون باذن اصحابهِ وفي سنة ١٧٢٢ نقلت الكنيسة اي سيدة اللوزة من محلها وعمروا عوضها كنيسة في رزق وقف دير ريفون حدَّ المقبرة باذن سيادة المطران جبرايل مبارك الذي اوقف لهذه الكنيسة من ملك دير ريفون كما تقدَّم محل المقبرة . ثم سيادتهُ قدَّم محل لعمار الكنيسة مع القرنة التي حدَّ البنا ويتبعها ارض بور حولها مع سهم توت ملحق في بعضه وتجدد عمار الكنيسة على عامود في جرين بابها للقبلة ومذبحها للشرق على اسم السيدة مريم وبقي رسم لسيدة اللوزة يضووها ويزوروها . وحضرتُ انا الخوري جرجس خدمت مذبح السيدة الكاتب هذا التاريخ سنة ١٧٠١ »

وادركت الوفاة المطران جبرائيل مبارك الاول بهذا الاسم سنة ١٧٣٣ كما تقدَّم ونعلم من المتوفين في ايام رئاستهِ من رهبان وراهبات الدير نقلًا عن كتابي الجنازات والتعيد الاشخاص الآتية اسماؤهم :

سنة ١٧١٤ انتقلت الراهبة مختاره في ٦ اب وخدمت في الدير ستين سنة . وسنة ١٧١٧ انتقل القس سركيس بن سلوم في ١٥ ك ١ خدم في الكهنوت اربعين سنة . وكذلك سنة ١٧١٧ انتقل

القس ايلياس من بيت يمين من قرية بيت شباب في ٢٥ ت ٢ وكان في عداد نسّاخ المكتبة. وسنة ١٧١٩ انتقلت الحاجّة رحمه من بيت مبارك في ٢١ حزيران. وسنة ١٧٢١ انتقل القس كرم ابن السقيم من قرية بطحا في ٢٢ اذار. وسنة ١٧٢٢ انتقل داود حنا المقير في ٢٢ من شهر ك ٢. سنة ١٧٢٣ في ٢٩ ك ١ انتقل القس عمايل من قرية الكفور. سنة ١٧٢٥ في ٢١ ك ١ انتقل الخوري مبارك ابن العم المطران جبرايل مبارك الوسطاني (كذا). سنة ١٧٢٧ في ١١ ك ١ انتقل الحاج مقصود جابلاني. سنة ١٧٢٨ انتقل الخوري رزق مبارك ابن اخ المطران يوسف مبارك. سنة ١٧٣١ في ١٥ نيسان انتقل الراهب يعقوب. وفي ٥ ايار من تلك السنة توفي الراهب سليمان من عشقوت. سنة ١٧٣٢ انتقل الخوري يوسف ابن حنا المقير في ١٦ آب. وفي ١٧ اب من السنة المذكورة انتقلت الحجّة فروسينا من عجلتون ابنة ابي سعد الحاروني. وفي ١٨ توفيت مريم اخت الخوري يوسف المقير وكان طاعون في تلك السنة. وسنة ١٧٣٣ انتقلت الراهبة مريم من قرية غوسطا وكانت اوقفت املاكها لدير مار سركيس ريفون

هذا ولما كان الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير احد اولاد القس سليمان مبارك وكانت شهرتهُ تغني عن سرد ترجمةٍ خاصة بهِ وكان قد كتب بهذا الشأن المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة في صدر المجلد الثالث من تآليف مار افرام (ص ١٣ وما يليها) فنكتفي الان بالالماع الى شيءٍ من ترجمتهِ نقلًا عن ورقة خلفها لنا العلّامة الدويهي بخط يده محفوظة في مكتبة مدرسة القديسين بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي. وهاك الكتابة نثبتها هنا بنصها قبل الانتقال الى ترجمة المطران جبرائيل الثاني بهذا الاسم الرئيس الرابع على الدير الذي هو ابن اخي الاب بطرس مبارك المذكور. قال العلّامة الدويهي في الكتاب المشار اليها ما ننقلهُ بالحرف:

« سنة ١٦٧١ سفّرنا ولدنا القس يوسف الحصروني لسبب الشيت وارسلنا صحبتهُ ولدين على خرجية ابن شلق وهم بطرس ابن القس سليمان ابن مبارك من بطحا وضافي بن بولس القديني من شنمير. بطرس ابن مبارك بعد درس العلوم الطبيعية والالهيّة رجع صحبة قاصدنا القس يعقوب الحصروني سنة ١٦٨٧ في ٢٩ حزيران سمناه قس على سيدة قنوبين خدم قرية غوسطا بكل انتباه. ثم سنة ١٦٩١ ارسلنا معهُ تلاميذ الى رومية فتعلق بهِ امير فلورنسا واخذ خاطر البابا والمجمع انهُ يكون ناظر على مخازن الكتب. وسنة ١٧٠٠ عين له علوفه واوقفه في مدينة بيصا ليعلّم اللغات الشرقية » (لهُ تتمةٌ)

(المشرق) قد ارسل لنا حضرة مشايخ بيت الخوري من رشميا ردًّا على بعض ما ورد في القسم الاوّل من هذه المقالة (ص ٦٧-٧٢) ولمّا كان المشرق يتحامى المناقشات لاسيَّما في امر اصول العيال لم نرَ مناسبًا اثبات هذا الردّ بحرفهِ وقد اكتفينا بذكر الاقاويل الاربعة المردود عليها: ١ً لا يوافقون حضرة الكاتب بقولهِ «انَّ جدّ عائلة مبارك اتى من بشملة الى غوسطا سنة ١٦١٩»

ويزيدون ردّهم على عبارة اوردها الكاتب للقس عون نجيم (ص ٧١) حيث قال: «في ايام . . حضرة ابن عمي المطران يوسف ابن القسّ سليمان بن مبارك بن المعلم سمعان من قرية غوسطا» والحال ان القس سليمان ولد في غوسطا سنة ١٦٢٣ وهو يعرّف انّ جدّه كان من قرية غوسطا فكيف يجوز القول بانّ جدّ عائلة مبارك اتى الى غوسطا سنة ١٦١٩ = ٣ً لا يرون ماذا حمل حضرة الكاتب على انكار التقليد الشائع بين كل فروع هذه العائلة بانّ اصل جدّهم من الحبش = ٣ً لا يقبلون ما نقلهُ حضرتهُ عن كتاب المقاطعة الكسروانيَّة بانَّ اوَّل من ذهب من بيت مبارك الى رشميَّا اسمهُ صالح دخلها سنة ١٧٠٠ لانَّ حضرتهُ قد اورد كلاماً للبطريرك الدويهي (ص ٦٦) اثبت فيهِ سيامة شماسين من هذه العائلة على مذبح القديس قرياقوس في رشميَّا في السنتين ١٦٨٤ و ١٦٨٥ والشماسان ولدا او حفيدا الجدّ المتوطن في رشميَّا فكيف يكون هو اوَّل من استوطنها آتياً من غوسطا مع وجود اولادهِ او احفادهِ فيها قبلهُ – وكذلك جاء في تواقيع المجمع اللبناني ما نصهُ: «غندور مبارك من مشايخ رشميَّا». والحال انَّ لغندور ولداً اسمهُ سعد وُلد في رشميَّا سنة ١٧١٢ وابو غندور هو الخوري صالح الذي على زعم صاحب المقالة اتى الى رشميَّا واستوطنها وصار كاهناً عليها فكيف يمكن تعيين سنة ١٧٠٠ لمجيء الخوري صالح الى رشميَّا – وزد على ذلك انَّ في تقاليد العائلة انَّ اول من جاء رشميَّا من بيت مبارك هو المسمَّى بشاره جدّ الخوري صالح المذكور . وبين اوراق العائلة ورقة هذا نصها: «سنة ١٥٨٢ قد انتقل الخوري بشاره مبارك من قرية بطحا بكسروان الى قرية رشميَّا بلاد الشحار (كذا والصواب الجرد) وتوطّنها وبنى الكنيسة وخدمها واوصاني على نسخ كتاب الرتب وقد تمَّ نسخهُ عن يدي انا الحقير اليهِ تعالى المطران الياس الحداني» = ٤ً لا يسلّمون بقول حضرتهِ بانهُ يوجد في رشميَّا ناس من سلالة صالح (الذي زعم انهُ رأس فرع رشميَّا) لم يزالوا محافظين على اسم مبارك الاصلي غير مشايخ بيت الخوري او مشايخ بيت صالح . لانهُ ليس اثر لاسم مبارك في دفاتر العماد المحفوظة في الكنيسة وسجلّات النفوس في مجلس ادارة لبنان ودفاتر المساحة ودفاتر مشايخ الصلح لغير المشايخ المذكورين . هذا مع قطع النظر عن الذين انتحلوا حديثاً اسم المبارك

مناظرة

المرقب (التلسكوب) والمجهر (الكرسكوب)

لحضرة الاديب الفاضل عيسى افندي معلوف

مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة

١ المرقب

افنيتُ عمري في دُجى الافلاكِ حتى اكتشفتُ غوامض الافلاكِ

وتخذتُ في قمم الجبال صوامعاً قد عشتُ فيها عيشة النسَّاكِ

وبرصدي أحييتُ ليلي قائلًا　　للعين لا تتمتّعي بكراكِ
قوّى عيوني «هرشلُ» في سعيهِ　　قصد اجتلاء مجرّةٍ وسماكِ
فكشفتُ من تلك الغوامض سرّها　　وجريتُ في الزرقاء جريَ مذاكي
لو كنتُ في الزمن القديم ازيتكم　　آيات سحرٍ فائق الادراكِ
يا قبّةً قد رُصّعت بنجومها　　انتِ الفتاة يشوقني مرآكِ
فالطّرف لم يُفتَن بغيركِ منظرًا　　والقلبُ لم يطرب بغير بهاكِ
فبشُهبكِ الغرّاء طاب تغزُّلي　　ولسانُ حالي مفصحًا حيّاكِ
أنتِ اكتسيتِ من الزمرُّد حلّةً　　وتختّمتْ بالنيّرَين يداكِ
وشددتِ خصركِ في نطاق مجرّةٍ　　ونظمتِ من درر النجوم حُلاكِ
للهِ درُّ كسائكِ المنسوج اذ　　قد طرّزتهُ اصابعُ الحبّاكِ
نسجتهُ كفُّ النور في منوالِ ليـ　　ـلٍ [illegible] كاعوالكِ
أَأَ رأيتِ مودّتي لكِ أُخلصت　　طول المدى اسورتِ لي نجواكِ

٢ المجهر

كم تدّعي بالوهم فضلًا كاذبًا　　وانا لشخص العلم خيرُ مِلاكِ
كبّرتُ كلّ صغيرٍ جسمٍ للملا　　من عالم الحيوان والاسماكِ
وكشفتُ «مكروبًا» يعالجهُ الطبيـبُ　　فكم شفى من دائهِ الفتّاكِ
لو كان «بقراط» درى بمنافعي　　ما كان في الدنيا عليلٌ شاكي
ولكنتُ قد اغنيتكم عن شرحِ تذكرةِ الحكيم بصيرنا الانطاكي
فلكم اعدتَ خرافة نسجتْ عنا　　كبُنا عليها لحمةً كشباكِ
فاريتَهم اثر الخلائق حيّةً　　في غير ارضٍ ناصب الاشراكِ
وخدعتَ اعينهم ببعض مناظرٍ　　في الثابتاتِ وكل ذات حراكِ
فالناس من جرّانها في شبهةٍ　　ادّت لنشر تخاصمٍ وعراكِ
يا ارضنا الخضراء مضمار السنا　　سرّحتُ طرفي في بديع رُباكِ
انّ الطبيعة قد حبتكِ محاسنًا　　والشمس قد رشفتْ كؤوس نداكِ
قد زان حلّتكِ انتظامُ عقودها　　وهي الثمارُ تجولُ في الاسلاكِ
فلأنتِ في ازهاركِ الغرّاء قد　　فقتِ السماء وربُّنا يرعاكِ

وشواعر الانسان تدرك حسنك الـزاهي وتطنب في مديح سناك

(المتزى)

فالناس بين مفضل وموفق كم شاكر منهم وآخر شاك
والحق ان لكل شيء موقعاً كتعاقب الانوار والاحلاك
فاجن المنافع وانبذ الاضرار م لان حماية الازهار بالاشواك
فكمجهر لا تحقرن صغائراً وكرقيب كن واسع الادراك

الأغذية في سوريّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسوي (تابع)

اللحم

ليس في المأكولات بعد الخبز قوتٌ اغذى وأشبع من لحوم المواشي فيتحتم علينا ان نبسط فيها الكلام

اذا اعتبرنا البهائم التي منها تتّخذ اللحوم وجدناها على ثلاثة اقسام اللحم النّغيُّ واللحم العاديّ الوسط واللحم الممتاز الفاخر. فاللحم النّغيّ هو التّفه المرذول لرداءته يُتّخذ من الحيوانات العليلة او الهرمة او المهزولة وهذا اللحم قليل في القرى لان الاهلين يعرفون المواشي ويعاينون المجزورات فلو نُحرت بهائم عليلة لما فاتهم الامر وأبوا شراء اللحم. اما في المدن فبيع مثل هذا اللحم الدون محظور والشرط يجازون الذين يبيعونهُ الّا انّ نظر الشرط في احيان كثيرة قاصر عن ملاحظة المكّارين لاسيّما في الحواضر الكبرى الحافلة بالسكان ورُبّما بيعت لحوم وسخة او مُزجت بغيرها في المطاعم والأنزال (اللوكندات)

امّا اللحم الفاخر فهو لحم المواشي التي تُربّى للجزارة فقط وهي من جنس منتقى يُعرف بربالة جسمه وصغر رأسه وعنقه واعضائه وقصر ذنبه ودقّة هيكله وهذه المواشي لا تخرج من حظائرها الّا لترعى في المراعي الخصبة ذات الكلاء المريع والزهور العطرة المختلفة فتضحي كثيرة اللحم مكتنزتهُ معتدلة السّمن واذا نُحرت لا يسقط منها

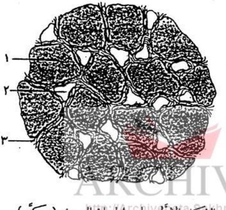
الّا القليل ويكون لحمها لذيذًا مرينًا لحسن جنسها وطيب مناجعها · وهذا اللحم الممتاز لا يُعرف في سوريّة وهو قليل في حواضر اوربّة

امّا اللحم العادي فهو المتوسّط بين الثّنيّ والممتاز وهو الشائع الكثير الاجناس يشتمل على اصناف المواشي الراعية فمنها ما هو اقرب الى اللحم الطيّب الفاخر ومنها ما يكاد يدخل في الصنف الدون ونحن نبني كلامنا على معدّل هذه الاجناس اعني نعتبر في جنس البقر بقرةً سنُّها نحو عشرة سنين اشتغلت في الفلاحة مدّةً ثمّ أُطلق سراحها فقضت ستّة اشهر بين المراعي والاصطبل · وفي جنس الشاة نقصد الخراف التي عمرها سنتان أُكلت نفاية البيوت والحقل ثمّ أُهملت في المراعي بين ثلاثة وستة اشهر قبل بيعها للّحام · فاذا اعتبرنا المواشي على هذا المنوال وجدنا لحمها حسنًا في اوربّة دونًا خسيسًا في سوريّة · ودونك سبب اختلاف الصنفين : اذا اخذت قطعة من اللحم الضيل العضلي واغليتها مدّةً طويلة وجدت اللحم ينفصل الى الياف متوازية ترتبط بعضها ارتباطًا خفيفًا بنسيج دقيق يشبه نسيج العنكبوت · واذا قطعت تلك الغدرة من اللحم على خط عمودي بالنسبة الى وجهة الالياف ثمّ فحصت بالنظّارة المكبّرة محلّ القطع وجدت الالياف على شكل دوائر اسطوانيّة تقريبًا تحيط بها الانسجة الموصلة بينها وترى في وسط هذه الانسجة دقائق من الشحم والدم · ففي نسبة هذه الاجزاء الى بعضها فرقٌ بين لحم اوربّة ولحم سوريّة فانّ في اللحم الاوربي لا تكاد ترى بالمجهر سوى الالياف العصبيّة والدقائق الدسمة (١ وتكون فيها الانسجة الرابطة التي ذكرناها قليلة جدًّا · امّا اللحم السوري فعلى خلاف ذلك فانّ الياقهُ العصبيّة صغيرة ودقائق شحمه نادرة (انظر الصورتين ص ٣٦١) · ولمّا كان غذاء اللحم متوقفًا خصوصًا على الالياف العصبيّة والشحم دون الانسجة الرابطة التي لا تعمل فيها العصارات الهضميّة نتج من ذلك انّ لحم سوريّة اقلّ غذاء من لحم اوربّة · وزد على ذلك انّ الماء في اللحوم النحيفة اوفر كميّةً منهُ في اللحوم اللحيمة المكتنزة فانّ التحليل الكيموي يثبت انّ الاولى تحتوي من الماء ما نسبته ٧٥ ٪ بخلاف الثانية التي تحتوي ٤٠ ٪ من الماء

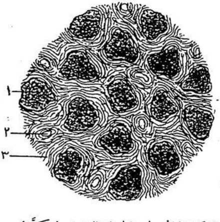
١) واعلم انّ لون هذه الدقائق الشحميّة يكون ابيض او اصفر ويخالف لون الالياف العصبية الحمراء بحيث يُرى اللحم ذا نكت مغبرّة · واللحم اذا كان على هذا الشكل كان طيّبًا يفضلهُ الطبّاخون على غيره

فقط . ومن ثمَّ كان ينبغي أن يباع اللحم في سوريَّة بنصف ثمنهِ في اوربَّة مع تساوي ثقلهما لانَّ هذا يغذي ضعف غذاء اللحم السوري

وان اعترض علينا احدٌ بقوله انَّ مواشي سوريَّة كثيرة الشحم وهذا عكس ما نزعم . اقررنا بصحّة الامر الّا انَّ هذا الشحم لا يفيد الغذاء لانهُ يتجمّع في بعض اطراف الحيوان كالذَّنب او تحت جلده دون ان يمتزج بالاليـاف العصبيَّة بحيث يتوسَّط في خلالها ويندمج بها . فاذا طُبخ اللحم او شوي كان مفعول الطهي فيها مختلفاً جدًا . فانَّ الشحم في اللحم الاوربي يذوب ويختلط بالالياف العصبيَّة اختلاطاً يجعل اللحم طريًا لذيذ الطعم . امَّا اللحم السوري فانَّ شحمهُ يذوب على حدةٍ والالياف العصبيَّة لا تنال منهُ فائدةً فيبقى اللحم يابساً متقلّصاً قليل الطعم . فترى ممَّا تقدَّم انَّ في اللحم البلدي خللين كثرة الروابط النسيجيَّة التي لا



الشكل الاول . لحم الحيوان السمين (مكبّر)



الشكل الثاني . لحم الحيوان الضئيل (مكبّر)

١ الالياف العضليَّة في اللحم ٢ الشحم ٣ الانسجة الرابطة

تُهضم وسوء انقسام الشحم في اعضاء الحيوان وسبب هذين النقصين من جنس المواشي ومن قلة المراعي . فانَّ في اوربة مروجاً ومناجع كثيرة الكلإ فتجد الغنمة طول سنتها منتجعاً مخصباً في مسافة لا تزيد على ١٥ آرًا (او ١٥٠٠ متر مربَّع) امَّا الغنم في هذه البلاد فانها لا تصيب مرعاها الَّا بالتنقُّل في مسافات واسعة لعدم وجود مراعي وافية بشهوتها الى الطعام

وما قلناه عن الروابط النسجيَّة صحيح للحيوانات المعدَّة للمأكل لكنَّهُ غير صحيح للحيوان المتَّخذ للشغل والفلاحة فانَّ قوَّتهُ تزيد بقدر زيادة تلك الروابط فيكون اقدر على الشغل من الحيوان الاوربي لحسن ارتباط اعصابهِ . ومثال ذلك الفرس العربي فانهُ اشدّ واقوى من الخيل الاوربيَّة . وكذلك البغل والحمار

وقد لحظ الاهلون ما في لحمهم من اليبس ولعلَّ ذلك الذي حملهم الى ان ياكلوا اللحم مهروماً مُقطَّعاً ورُبَّما دقُّوه دقاً كما يفعلون في الكبَّة . واللحم المهروم هو المتغلب على الطباخة السوريَّة فيأخذ الغرباء العجبُ من ذلك وكثيرون منهم يأنفون من اكل اللحم على هذه الصفة خوفاً منهم أن يكون اللحم مفسودًا متغيِّرًا او مخلوطاً بمواد اجنبيَّة فيفضِّلون الشواء وقطع اللحم المقليَّة التي لا ينخدع بها النظر

وفي بلاد سوريَّة علَّة اخرى لقساوة اللحم ويُبسه فانَّ اللحم الاوربيّ لا يؤكل الَّا يوماً او يومين وازيد بعد ذبح الحيوان لاسيَّما في فصل الشتاء . امَّا هذه البلاد فانَّ اهلها لا ياكلون اللحم الغبَّ او البائت . وذلك انَّ الحيوان المجزور بعد موتهِ تُضحي عضلاتهُ مركزًا لاحوال كيموية تُحيل فيه المواد القلويَّة الى حوامض . والحوامض تجعل اللحم جاسيًا قاسيًا كما ترى في جثَّة الموتى . وهذه الصلابة تكون اسرع اذا كان الحيوان اصغر جسماً واقلّ عمرًا واكثر هزالاً ساعة موتهِ . وتزيد ايضاً على قدر درجة الحرارة وفي خلاف هذه الاحوال يبقى على طراوتهِ زمناً اطول واذا صَلُب بعد ايَّام دامت صلابتهُ مدَّة اعظم . واذا انتهت الصلابة اخذت الجثَّة في الانحلال والنتن وتفقد العضلات حموضتها فتضحي قلويَّة وتغتذي منها جراثيم الهواء التي تنمو نموًّا غريبًا وتُولد موادّ كريهة الرائحة تدعى بتومائين (ptomaïnes) وهي سموم قاتلة

فسياق كل هذه الظاهر التي تبتدئ عند موت الحيوان وتنتهي بنتن جيفتهِ لا يتمُّ الَّا بزمن يختلف طولهُ . ولحم الحيوان الميت يبقى طريًّا ايَّاماً طويلة في البرد القارس بل

لا يصيبهُ فساد اذا كانت درجة الحرارة صفرًا ومن ثمَّ في البلاد الباردة اليابسة الهواء لا بأس اذا تأجل اكل اللحم الى يومين واكثر. امَّا البلاد الحارَّة الرطبة كسواحل سوريَّة فانَّ الظواهر التي وصفناها تحدث عاجلًا وفي ساعات قليلة فيكون اكل اللحم مضرًّا اذا تأخر

وهنا لا بُدَّ من تنبيه القرَّاء على امر رُبَّما خُدع بهِ الناس فيظنُّون انَّ رائحة اللحم وحدها تكفي على دلالة فسادها وهذا لا يصدق دائمًا. فقد حدث غير مرَّة تسميم بلحوم كان ظاهرها سالمًا صحيحًا غير انَّ الحرارة كانت اولدت فيها اختمارات ضارَّة تسمَّم بها آكلوها. ومن ثم نستحسن ما يفعلهُ اهل بيروت اذ يسرعون الى اكل اللحم طريًّا ما لم يرقبوهُ باعتناء ويتلافوا فسادهُ ليطبخوه قبل ان يلحق بهِ فساد. لكنَّ الاحوال الجوّيَّة اجمالًا تحول في بيروت ومدن الساحل دون حفظ اللحم كما يفعل اهل المدن والقرى الداخليَّة وانَّنا قد اختبرنا ذلك غير مرَّة اذ عمدنا الى قطعة لحم نيْ وطريْ فاصلحناها بالملح وهو كما لا يخفى يمتص عادةً رطوبة الهواء دون ان ينفذ في اللحم الَّا انهُ في بيروت وجدناهُ يمتصُّ تدريجًا رطوبة اللحم فيجعلهُ يابسًا صلبًا لا يمكن اكلهُ

وممَّا يؤخذ ايضًا على اللحم المبيع في هذه البلاد انهُ يولد في الجسم الدودة. وهذا الداء اكثرما ينشأ من اكل لحم البقر. لانَّ لحم الخنزير الذي يعلّهُ ايضًا نادرٌ جدًا في هذه البلاد. امَّا لحم الغنم فاننا رغمًا عن ابحاثنا لم نجد فيهِ حتى الآن جراثيم هذا الداء. وان قيل انَّ كثيرين من الاهلين لا ياكلون غير لحم الغنم وتتولَّد فيهم الدودة اجبنا انهُ من المحتمل ان يخلط اللحَّامون لحم البقر بلحم الغنم اقتصادًا فيباع ذلك مع هذا. وما لا يختلف فيهِ اثنان من نطس الاطبَّاء انَّ لحم البقر اكبر عامل لتوليد الدودة ان لم يكن الوحيد. على انهُ والحمد لله ليس خطر من هذا الضيف السوء واحسن طريقة عندنا لتخفيف انتشارهِ أن يُطبخ اللحم المشبوه طبخًا محكمًا

وكذلك نأخذ على الاهلين قلَّة اكتراثهم للعظام فاذا ابتاعوا لحمًا اخذوه بلا عظم او ألقوا العظام في الجزرة زعمًا منهم انَّ العظام لا فائدة منها ولا تصلح الَّا للكلاب. وهذا وهمٌ فانَّ للعظام نفعًا اي مخًّا ذا مادَّة غذائية تنشئ في الجسم الكرَيَّات الدمويَّة او تفيد لتوليدها. ومن فائدة النقي ايضًا على الارجح انهُ يقاوم هجمات الجراثيم الضارَّة

وما لا يُنكر انَّ الميكروبات لا يمكنها أن تنمو في تَمَوُّع من النِّقي العظميّ . وكفى بهاتين الفائدتين فضلاً لاعتبار العظام . وهذا ما يحمل الاوربيين على استعمال حُساء اللحم (الشوربة) الذي فيه حصَّة كبيرة للعظام . اجل انَّ العناصر الحيَّة التي هي في نِقي العظام تتلف وتفنى بالطبخ لكنَّ مادَّتها الاولى التي منها يتركَّب النِّقي باقية . وما ادرانا أن هذا الحساء لا يفيد نِقيَّ عظامنا فيشدّدها ويزيدها متانةً وحياةً ؟

(له بقية)

النَفق الجديد بين ايطالية وسويسرة

نبذة تاريخية اقتصاديّة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد نجز في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط المتصرم عمل خطير جدير بأن يُنظم في سلك آثار هذا القرن المعدودة . فانَّ الحاجز الاخير الذي كان يفصل مدخلَي نفق سمپلون الجامع بين سويسرة وايطالية قد ثُقب فتُتحت به طرائق جديدة ومواصلات قريبة بين اواسط اوربَّة وجنوبها يؤمل منها رواج التجارة وعمران مدن كثيرة . وما بلغ هذا النبأ المفرح المسيو روشه (Ruchet) رئيس القاطعات السويسريَّة المتَّحدة حتى اسرع وبشَّر به على لسان البرق جلالة ملك ايطالية فكتور عمانوئيل الثالث داعياً للبلدين المتاخمين بمزيد الوفاق والترقّي . فاجاب الملك بعبارات التهانئ والولاء مثنياً على همة السويسريين في اتمام هذا العمل الشريف وبانياً عليه الآمال الطيبة لتقدُّم سويسرة وايطالية معاً .

ولمَّا كان المشرق مع حيادهِ عن المسائل السياسيَّة يصرف من وقت الى آخر نظره الى مُاجريات البلاد وما يحدث فيها من الشؤون المأثورة رأينا ان نفرد لذكر نفق سمپلون مقالة وجيزة نبحث فيها عن تاريخهِ ونسبتهِ الى الأنفاق الاخرى السابقة وما يترتَّب عليه من المنافع الاقتصاديَّة

*

اعلم انَّ الطبيعة اقامت بين ايطالية واوربَّة الوسطى حاجزًا مرتفعًا هو عبارة عن جبال شاهقة تنطح برأسها سحاب السماء وتكسو هامتها شمَّةٌ من الثلوج الغرَّاء وإنَّ


الشمال
سويسرة
نهر الرون
مدخل النفق شمالاً
(٦٨٥
نهر الرون
جبل ليونه
(٢٨٠٠ متراً)
بريزال
(١٢٥٥ متراً)
مأوى سميلون
(٢٠٠١ متراً)
قرية سميلون
(١٤٨٠ متراً)
بحيرة اقينو
ايطالية
ايزيلّه
مدخل النفق جنوباً
(٦٣٣ متراً)
الجنوب
مقياس ١/٢٠٠٠٠٠
نفق سميلون
مجاري مائية
تخوم البلاد
سكة حديد

ذلك الأجبل الالپ الشهير الذي كان يقوم في وجه الفاتحين فلا يقوون على اجتيازه الّا بعد شقّ النفس · ومما يرويه التاريخ انَّ انيبال القائد القرطجني لما اراد محاربة الرومان في السنة ٢١٨ قبل المسيح زحف عليهم بجيشه وتوقّل جبال الالپ فاجتازها في مدّة خمسة عشر يوماً بعد ان فقد عدداً وافراً من جنوده وظفر بالرومان اعدائه

ولمّا قام نابوليون الاوّل وناجز ايطالية القتال لم يرَ بدًّا من فتح طريق يمرّ فيها بجنوده وهو اوّل من اتّخذ طريقاً للعربات جعل اوّلها بريغ (Brigue) في سويسرة وآخرها في دومو دوسولا (Domo d'Ossola) في ايطالية · وكانت هذه الطريق تبلغ الى علو ٢٠٠٠ متر اماً طرفاها فلم يتجاوزا ٧٠٠ م علواً · ثم رأى نابوليون انَّ هذه الطريق لا تفي وحدها بالمرغوب ففتح طريقاً اخرى في وسط الالپ واجازها على جبل سني (M^t Cenis)

فدامت المواصلات بين فرنسة وسويسرة وايطالية على الطريقين المذكورين مدّة خمسين سنة الّا انَّ التجارة لم تزل تنمو وتزداد حتى رأى ذوو الامر انَّ البلاد في حاجة الى منافذ اسهل واسرع ففكّروا في خرق تلك الجبال وفتح اسراب تنفذ في قلبها · فاستعظم الناس هذا المشروع ورأوه من الاعمال البعيدة المنال لكنَّ الانسان اذا قصد لا يثني عزمهُ شيء من العوائق

واوّل نفق فُتح في الالپ تولّى خرقهُ مهندس افرنسيّ اسمهُ سوميليه (M^r Som-meiller) باشر به في السنة ١٨٥٧ فثقب الجبل على طريقة ميكانيكيّة بواسطة الهواء المضغوط واللغوم من البارود ودام العمل اربع عشرة سنة وكان طول النفق ١٢,٨٤٩ متراً · وقد احسن المهندس في نقل الهواء الى قلب الجبل بحيث لا تتجاوز درجات الحرارة على القمّة ٢٩°،٥ من المقياس المئوي · وكان منفذ هذا السرب يبتدئ شمالاً على علوّ ١١٤٨ متراً وينتهي جنوباً على علو ١٢٦٩ متراً

وهذا العمل العجيب الذي ذُهش به اهل ذلك العصر لم يلبث أن فاقهُ سربٌ ثانٍ قامت بنفقاته ثلاث دول ايطالية وسويسرة والمانية فتح لالمانية طريقاً اقتصاديّة رقّت تجارتها ترقية عظيمة : وهو نفق سان غوتار كلّهُ في تخوم سويسرة وطولهُ ١٤,٩٨٤ متراً نُقب في مدّة ٩ سنين ومعظم علوه ١٧٠٦ امتار امّا مدخلهُ فعلى علوّ ١١٠٩ امتار ومخرجهُ ١١٤٥ متراً وقد تكلّف عليه اصحابهُ نفقات عظيمة ونالهم مشقّات جسيمة لما

وجد العملة في قلب الجبل من الحجارة الصلبة المانعة كالرخام والغنيس (gneiss) وكذلك حدثت عدّة خسوفات في الجبل وجرت الى النفق مياه غزيرة قضي على العملة صرفها الى وجوه اخرى

وما تمّ هذا النفق حتى خافت النمسة على تجارتها وصوالحها ففتحت نفقًا ثالثًا في جبل الالب الواقع في بلاد التيرول لتواصل اعمالها مع فرنسة وسويسرة مستغنية عن سكك الحديد الالمانيَّة فمدّت سكّةً حديديَّة جديدة طولها ١٣٥ كيلومترًا وفتحت نفقًا طولهُ عشرة كيلومترات في جبل أَرلبرغ . وكان افتتاح العمل في سنة ١٨٨٠ فانتهى بعد ثلاث سنوات بنيّف ومعظم علوّ هذا السرب يبلغ ١٣١٠ م مدخلهُ على علوّ ١٣٠٢ م ومنفذه على علو ٢١٨ م وهو يجمع بين وادي اين (Inn) ووادي الرين . وهذه الطريق لم تكلّف من الاتعاب والنفقات ما اقتضتهُ غيرها لاسيَّما باستعمال الطرائق الجديدة والادوات المستحدثة لفتح الاسراب

على انهُ كان يوجد طريق اخرى تقرّب المسافات وتسهّل المواصلات فكَّر فيها السويسريّون والايطاليّون منذ خمسين سنة وانَّما توقَّفوا عنها لما وجدوا دون فتحها من العقبات حتى تشكلت اخيرًا في سنة ١٨٩٨ شركة جبلَي جورا وسمپلون فنالت امتيازًا لخرقها وخصَّصت لها الدولتان ٦٩ مليونًا من الفرنكات بشرط ان تنتهي من العمل في ١٥ آذار سنة ١٩٠٤ بعد مباشرتها في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٨ فتشمّر المهندسون للعمل لم يثبطهم في انجازه عائق حتى اذا لم يبقَ من النفق غير ٢٤٤ مترًا تفجَّرت مياه معدنيَّة حارَّة صدّت العملة عن الاشتغال مدَّةً ولم يروا لادراك الخلل وسيلةً غير أن يفتحوا دهليزًا موقَّتًا على مسافة ٢٣ مترًا من المياه مؤجلين إنضابها الى فرصة أُخرى

ثمَّ عادوا الى اشغالهم بنشاط جديد فافرغوا في اتمام العمل غاية المجهود حتى انتهوا منها في ٢٤ شباط من السنة الجارية بعد تأخرهم ١١ شهرًا لدواعٍ لم تكن في الحسبان فكان جملة ما استلزم خرق السرب ستّ سنوات ونصف . وهذا لعمري قليل بالنسبة الى طول النفق الذي يكاد يبلغ ٢٠ كيلومترًا (١٩,٧٣١ م) ومعظم ارتفاعه ٧٠٥ م وعلو مدخلهِ ٦٨٧ م وعلوّ الطرف الآخر ٦٣٤ م فيسير في اعماق الجبل تحت علوّ لا يقلّ عن ٢١٣٥ م

وممَّا لقيهُ العملة من الصعوبات في اثناء عملهم حرارة بالغة لا تُحتمل كانت تبلغ في

بعض الاحيان ٥٠ درجةً وازيد من المقياس المئوي · فتلافيًا لهذه الحال اجروا تهويةً قويَّة الى مكان العمل واجالوا المياه الباردة لتلطيف حرارة الصخور

وقد جرى خرق جبل سمبلون من الناحيتين الشماليَّة والجنوبيَّة معًا وقد توسَّلوا لفتح السرب بقوَّة مياه الرون ومياه ديفاريا لاجراء الاعمال من خرق وتهوية ونقل الردوم · والنفق المذكور ليس واحدًا للذهاب والاياب على اسلاك متجاورة كما هي الحال في جبل سني وسان غوتار وارلبرغ وانَّما هو مزدوج نفقٌ لذهاب القطارات ونفق لايابها والمسافة بينهما ١٧ مترًا وبين النفقين منافذ على مسافة كل ٣٠٠ متر تصلح للتهوية



انفاق جبل الالپ والبلاد التي تنتفع منها

ولا يستثمر اليوم غير نفقٍ واحدٍ ارتفاعهُ خمسة امتار ونصف في عرض خمسة امتار امَّا النفق الآخر فارتفاعهُ الآن ثلاثة امتار وعرضهُ متران وسيوسَّع كالنفق الاوَّل عند استثماره وذلك عند ما يبلغ دخل كل كيلومتر من النفق الاوَّل ٤٠٠٠٠ فرنك · امَّا جملة النفقات التي صرفها العمَّال على هذين النفقين فبلغت ٨٠ مليونًا بزيادة ١٠ ملايين ونصف على ما خُصّص بهما وذلك لانفجار المياه وما جرى بسببها من الاتلاف والخسارات

*

بقي علينا ان نذكر ما لهذا السرب الجديد من المنافع والتسهيلات · اعلم انَّ لنفق سمبلون عدَّة فوائد ليست للانفاق السابقة · فمن ذلك انهُ ليس بسربٍ جبليّ فيسهل

الجري فيهِ على القطارات السريعة التي تنفذ اليهِ من الاودية المجاورة دون ان تتوقل الى الاعالي · ومعظم علوّ اسلاكهِ هو اوطأ من اسلاك سان غوتار بنحو ٤٥٠ مترًا · وهذا من شأنهِ ان يجلب الخواطر الى تفضيلهِ على سواه

ومن فوائده التي ترغب في اختياره انهُ مُتقن غاية الاتقان فهو واسع الدهاليز حسن التهوية لهُ قنى ومجارٍ محكمة لنزل المياه النافذة الى داخلهِ · وكذلك يسهل تدارك ما يطرأ في بحرهِ من الاخطار

وانَّما اكبر فوائد نفق سمپلون تقصير المسافات بين تخوم الدول الاوربيَّة فانَّ هذه الطريق تفيد اوَّلًا شمالي فرنسة ووسطها فتوصل تجارتها بتجارة البلاد المارَّة بباريس فانَّ كل معاملاتها مع البحر المتوسط سوف تجري على طريق سمپلون · ومن التغييرات الحاصلة في الحركة التجاريَّة بسبب سمپلون ان تجارة انكلترة ستتحوَّل عن طريق بلجكة فالمانية فسان غوتار الى باريس · وممَّن ينتفع بهذا المسلك الجديد سواحل ايطالية لاسيَّما جنوة فتصير اليها سيادة البحر في اوربة · امَّا الصفقة الخاسرة فهي لمرسيلية التي كانت فقدت قسمًا من تجارتها بفتح سرب سان غوتار فجاءت هذه الضربة الثانية مجهزة عليها · فانَّ تجارة باريس الى ايطالية فآسية وافريقية كانت تنزل الى جنوبي فرنسة حتى مرسيلية ثمَّ تجري على سواحل البحر الى جنوة فصارت المسافة الآن على طريق سمپلون اقصر بثمانية عشر كيلومترًا وبين باريس وميلانو ستكون المسافة ١٨٠ كيلومترًا اقرب منها سابقًا على طريق جبل سني و ١٣٠ كيلومترًا على طريق سان غوتار ولذلك ستصبح ميلانو مركزًا تجاريًّا مهمًّا · وكذلك المسافة بين باريس والبندقيَّة ستقصر بنحو ١٧٣ كيلومترًا · امَّا بريد الهند ذهابًا وايابًا على طريق سمپلون فيتقدَّم ستَّ ساعات على وقتهِ المعتاد · واربح دولة في هذه الطريق هي سويسرة فانَّ تجارة جنفا تختصر نصف طريقها الى جنوة واضحت لاواسط سويسرة وسائل متعدّدة لتصريف محصولاتها

وممَّا قرَّ رأي السويسريين الآن على صنعهِ ترويجًا لتجارة بلادهم ان يخترقوا احد جبال الألب بين مدينتي برْن وجنوة فتقرب المسافة بين المدينتين الى ٣٨١ كيلومترًا بدلًا من ٦٢٤ ك على طريق مرسيلية · فكل هذه الاعمال المنجزة والمنويَّة تُفقد مرسيلية منافع موقعها على البحر المتوسط

فلا عجب بعد ذلك ان كان فتح نفق سمپلون ابدى اهل سويسرة فرحًا استطارت

لهُ قلوبهم فحيّوا الخبر باطلاق المدافع واقامة الاعياد الشائقة وعقد الحفلات البهيجة. وكان فرح العملة والمهندسين اعظم لما وجدوه من العقبات المتوالية في اشغالهم مدّة ١٨ شهراً حتى كادوا غير مرّة يقطعون الرجاء من انجازها. وقد تفجّرت في آخر ساعة عند فتح السرب مجاري مياه حامية فلم يسع العملة والمهندسين الّا الفرار امام وجهها ولولا القليل لذهبوا ضحايا سيولها الزاحفة الحرقة. وبعد زوال الخطر دخل القطار الاوَّل من سويسرة الى ايطالية ومن ايطالية الى السويسرة. واقام اسقف صهيون السويسريّ الذبيحة الالهيَّة في باطن النفق على مذبح يشعُّ بالانوار شاكرًا لله على آلائهِ

على انَّ هذا السرب الجديد الذي ينفع بعض البلاد ويضرُّ غيرها قد جعل يبعث الهمم لوجود طُرق اقصر ووسائل اسهل بين الاقطار الاوربيَّة المختلفة. وسوف يعلمنا المستقبل ما يكون من هذه الحركة وما ينتج من هذه المنافسات الدوليَّة. ولاصقاعنا نصيبًا من تلك المزاحمة التي تقرّب الينا المسافات وتزيد بيننا العلاقات جمع الله قلوب البشر بعرى الوداد وازال كل اسباب النفور والبعاد فانهُ السميع المجيب

العاديّات السوريّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

(صور) وقد جرت ايضًا في صور حفريَّات رسميَّة في الاملاك السلطانية عند رأس العين على مسافة ساعة جنوبيّ صور. وكان ريتان سبق وباشر فيها بعض الحفريَّات ثم استأنفها مكريدي بك على طريقة نظاميَّة في آب من السنة ١٩٠٣ وحتى الآن لم تُعرف نتيجتها وانما نشر فقط سعادتهُ في المجلة الكتابيَّة (RB, 1904, p. 564-570) ما اجراه في لحف تلّ الرشيديَّة من السّبور لامتحان غُوره ومعرفة عاديَّاته فاوقفهُ البحث على ثلاثة مدافن مختلفة الاشكال يتفاوت علوّها بين متر و٥٠ س و١,٨٠ وكان يُدخل اليها بنوافذ مربَّعة تكسيرها ٦٠ س مسدودة بصفائح من الحجارة. وهذه المدافن لم ينتهك احدٌ قبلًا حرمتها. واجدرُها بالالتفات مدفنٌ تحدق بجوانبهِ الثلاثة مساطب كانت جُعلت فوقها جُثث الموتى تكتنفها ضروب الخزفيَّات القبرسيَّة ذات الاشكال الهندسيَّة. وهو لعمري امرٌ ذو بال الّا انهُ لا يظهر في الرسوم التي نشرها سعادة مكريدي بك

ويوجد في المدفنين الآخرين ايضاً عدد من الخوابي (١٦ في الواحد و٣ في الآخر) وكان في عشر منها عظام مجرَّدة عن لحومها تجريدًا تامًّا جُمعت من اجسام بالية وأودعت في تلك الخوابي. امَّا الخوابي التسع الاخرى فكانت تحتوي رمادًا وبقايا عظام مع شيء كثير من الامتعة وادوات الموتى اخصُّها آنية مختلفة الشكل (R B, *l. c.*, Pl. VI) وصحاف واغطية وخنافس من الآجر المنقوش وسكاكين عظميَّة وحبوب قلائد وتمائم واسلحة كاسنَّة رماح ونصال وزجاج.

فمن الاوصاف السابقة ترى انَّ هذه المدافن ليست فينيقيَّة لاسيَّما انَّ الفينيقيين كانوا يأنفون من حرق الاجساد. وعليه فقد تبادر الى ذهن سعادة مكريدي بك انَّ هذه المدافن اتُّخذت لدفن جنود بعض الجيوش التي حاصرت صور غير مرَّة. وقد زعم جناب المكتشف انهُ لا يبعد ان تكون هذه المدافن لجيش نبوكدنصَّر ملك بابل الذي حاصر صور مدَّة ثلاث عشرة سنة (٥٨٨ الى ٥٧٤ قبل المسيح) ويؤيد زعمهُ على كونهِ وجد بقايا بعض المحاصرين. وهو على ظنّنا رأي مبتسر يدع مجالًا واسعًا للريب

٣ عاديات سورية

وصف حضرة الاب س. رتوڤال في رسالة قدَّمها لجمعيَّة الكتابات والفنون (C.R. Acad. 1904. p. 812) رسمًا منقوشًا نُقر في صفيحة من الحجر الكلسي الابيض مربَّعة الشكل تقريبًا يبلغ كل جانب منها ٥٤ سنتمترًا. وهي قد وُجدت على ما زعموا في ضواحي دمشق في قرية على مسافة بضع ساعات جنوبي المدينة

ونقش هذا الرسم غليظ يدلُّ على خشونة عمل صنعتهِ لكنَّهُ ذو شأن وحريٌّ بالنظر فانهُ يمثل في اليمين جوادًا يخبُّ في سيرهِ وعلى صهوتهِ احد الآلهة لابسًا بزَّة ضابط من فرسان الرومان. وعلى كتفيهِ شملة زُرّت عروتها عند كتفهِ اليمين فوق درعهِ واذيالها في الهواء تُرى طيَّاتها المتعددة. وشلو الفارس متَّجه الى الامام ووجههُ غليظ وهو امرد العارضين مكشوف الرأس وشعره كثٌّ ذو خُصَل متلاصقة متموّجة تنتشر في اسفلها. كأنَّ النقَّاش اراد بذلك الدلالة على خواص الاله الشمسيّ التي يتَّصف بها ذلك الفارس. وفي يده اليمنى سوط قصير المقبض يُلهب فيه ويهزُّهُ. امَّا شمالهُ فهي قابضة على هراوة ضخمة متعقدة

وهذا الاثر الغريب يزيد العدد الوافر من الآلهة الشرقيين الفرسان الذين استلفتوا

انظار العلماء. ولا شكَّ في كونهُ الهًا مع ما في صورتهِ من الخواصّ المنسوبة الى إلهين متباينين اعني إليوس (اله الشمس) وهرقل (اله القوَّة). وقد بيَّن ذلك حضرة الاب رنزفال بادلَّة لامعة. ثمَّ بحث عن الاله الذي كان السوريُّون يمثّلونهُ في عهد الرومان على صورة هرقل اليوناني الروماني فتوفّق الى حلّ هذا المشكل بواسطة اثر آخر وُجد في نيحا وهو عبارة عن رسم منقور فيهِ صورة ثلاثة آلهة ذكر فانتي منتصبين امام مذبح ثمَّ معبود ثالث صغير القد مجنَّح راكب على ثور. وما هذا المعبود غير هرقل تدلّ عليهِ هراوتهُ في يدهِ الشمال. لكنهُ هرقل بزيّ وطني كما يلوح من ثوبهِ الشرقيّ المسبل وقبعتهِ المخروطة — ومن ثمَّ يجوز القول بانَّ الفارس اليوس هرقل المصوَّر في الرسم المكتشف حديثًا انَّما هو معبود مركَّب جمع فيهِ السوريُّون في اواخر عهد الرومان رموزًا الهيَّة مختلفة. ومن المحتمل ان تكون بين هذا الاله والمشتري البعلبكيّ قرابة قريبة وهذا التشابه اعظم بينهُ وبين الاله غانّياس (Γεννέας) الذي وصفهُ المسيو هوزي (Heuzey) وفقًا لأثر فريد يُرى رسمهُ في متحف اللوفر (C. R. Ac., 1902, p. 190 seq)

*

وقد تمت اخيرًا في بعلبكّ الحفريَّات التي قام بها العلماء الالمان. فانهم قد ابرزوا بقايا الهيكل الكبير من تحت ردومهِ بحيث يستطيع الناظر ان يدرك هندسة تلك الابنية العاديَّة الفخيمة. ولم يبقَ سوى ان يُعاد قسم من الدرج العظيم الذي كان يُرقى منهُ الى الاروقة المقدَّمة (propylées) فهُدم في القرون المتوسّطة وحُول الهيكل الى حصن منيع. واذا تمَّ هذا العمل (ولعلَّهُ ينتهي في فصل الربيع الجاري) تيسَّر للزوَّار ان يدخلوا الهيكل جارين في عين الطريق التي كان ينهجها سابقًا القوم المتقاطرون من كل صوب الى ذلك المعبد الشهير فيمكنهم بدفعة ان يشملوا بالنظر مجمل ذلك البناء العظيم المشيَّد لعبادة الشمس وان يدركوا معًا عوامل الاندهاش والهيبة التي كانت تعمل في مجامع قلوب الاقدمين لدى زيارتهم لهذا الهيكل الرومانيّ. وفي نيَّتنا ان نعود الى اوصاف هذه الآثار الجليلة التي هي احدى حُلى سوريَّة ومفاخرها فنصفها وصفًا مدقَّقًا مع بيان تاريخها وذلك عند ما ينتهي العلماء الالمان من المجموع الخطير الذي قصدوا نشره قريبًا

تجوّلت في سوريّة مدّة العامين ١٨٩٩ و ١٩٠٠ بعثة اميركيّة كانت تتركّب من خمسة من كبار الاثريين وهم الاساتذة غارت (R. Garret) وبوتلر (H. C. Butler) وبرنكر (W. K. Prenker) وليتمان (E. Littmann) وهكسلي (H. M. Huxley) ما خلا بعض المساعدين فتقسّموا الابحاث وتفرّد كل منهم لدرس بعض الشُّعب العلميّة في انحاء القطر وقد وجدوا من سموّ التفات الدولة العليّة ما مهّد لهم العقبات في سبيل دروسهم وكانوا قد استجلبوا معهم عددًا وافرًا من الادوات الكافلة بنجاحهم واتخذوا كل الوسائل لتسهيل العمل في حلّهم وترحالهم. وبعد ثلث سنين قضوها في البحث والتنقيب باشروا بنشر ملحوظاتهم ونتيجة ابحاثهم في عدّة مجلّدات ظهر منها الجلد الاوّل في الآثار البنائيّة وغيرها من الفنون وهو القسم الثاني من المجموع وعما قليل تصدر اربعة مجلّدات اخرى مثلهُ مدارها على « وصف الامكنة واخبار سفر البعثة » ثم ما اكتشفهُ اصحاب البعثة من « الكتابات اليونانيّة » ثم « الكتابات الساميّة » ثم « الآثار المختصّة بتاريخ الانسان »

وقد اطّلعنا على القسم الذي ابرزه العلّامة الاثري بوتلر فاذا هو تأليف جليل الفوائد تامّ المحاسن في صورتهِ ومضامينهِ قد طُبع طبعًا فاخرًا على ورق جميل مذهّب الاطراف يزينهُ ١٥٠ رسمًا ونحو ٤٠٠ صورة شمسيّة فاقتضى لذلك ان يُباع بثمن غالٍ (مئة فرنك) فيُحرم من فوائده كثير من العلماء. وكنّا وددنا لو طُبع طبعًا اقلّ رونقًا ليتيسّر اقتناؤهُ ويعمّ نفعهُ

وكانت غاية هذه البعثة الاميركيّة ان تطوف في انحاء شمالي سوريّة الوسطى وفي جبل حوران التي كان سبقهم اليها غيرهم من العلماء لاسيّما الافرنسيين كلابورد (Laborde) وراي (Rey) ودي ڤوكوي (de Vogüé) ودوسو (Dussaud) ووضعوا فيها التآليف المعتبرة اخصّها تأليف الكنت دي ڤوكوي في آثار سوريّة الوسطى. وكان قصد البعثة الاميركيّة أن يعيدوا النظر في هذه الآثار ويتحقّقوا صحّة وصفها الذي بنى عليهِ دي ڤوكوي قولهُ في قديم هندستها وفنّ بنائها ثمّ ان يوسّعوا نطاق ابحاثهم فيدرسوا الآثار التي ضرب عنها صفحًا ذلك الاثري الشهير او يزوروا امكنة لم يعاينها فيعرفوا على قدر الامكان مواقعها وابنيتها القديمة وطرائقها الهندسيّة

على انّ قصر الوقت لم يسمح لهؤلاء العلماء ان يخرجوا الى حيز العمل كل هذه

الغايات الشريفة فانهم بعد الابحاث الدقيقة في سوريّة الوسطى اقتصروا على قسم من جبل حوران ولم يحكموا درس ما عاينوا لكنّهم يؤملون العود اليه ثانية ليستدركوا ما فاتهم في الرحلة الاولى ويصيبوا فيها من جنى آثارها ما اصابوا من اواسط سوريّة

والحقّ يقال انّ في سوريّة الوسطى مجالًا واسعًا للابحاث العلميّة ودرس العاديّات فانّ فيها ما لا يحصى من الابنية العاديّة كالهياكل الوثنيّة والكنائس المسيحيّة ودِيار الخاصّة والاندية العموميّة والقبور تتراوح ما بين اواخر القرن الاوّل قبل المسيح والقرن السابع للميلاد ولاكثرها كتابات تاريخيّة تزيل الريب في زمانها . وهذه الآثار تتوالى سنةً بعد سنة حتى لو جُعلت على سياقٍ متواصل لما وجدتَ عشرة اعشار من السنين خالية من أثرٍ او آثار جمّة

ومجمل رأي المسيو بوتلر بعد معاينته كل هذه الآثار المتعدّدة واتخاذ اقيستها وتدوين رسومها انهُ كان لاهل شمالي سوريّة الوسطى هندسةٌ قائمة بذاتها مباينة لفنّ البناء الذي اشاعهُ الرومان في سوريّة وهو بناء يمكنهُ ان يُدعى بالطرز السوري لا اثر فيه للطرائق البنائيّة الرومانيّة والشرقيّة المحضة لكنَّ لهُ علاقة ظاهرة بالهندسة اليونانيّة الشائعة في انطاكية وهذه العلاقة أبين وأظهر في اوّل استعمالهِ ثم امتزجت بهِ على توالي الاجيال عناصر شرقيّة حتى نجم اخيرًا عن اختلاطها طرزٌ مركّب شاع في القرون الاخيرة

واذا حوّلت رائد البصر الى الجنوب وامعنت النظر في ابنية حوران وجدت طرائقها البنائية مختلفة اختلافًا عظيمًا عن الهندسة الشماليّة . نعم انّ فنّ البناء الروماني ليس يتغلّب على ابنية تلك الانحاء الّا انّ اثار نفوذ الفنون البنائية الشرقيّة اوفر واعظم وبذلك قد تألّف طرزٌ وطني سبق عهد دخول حوران في اقليم سوريّة مع مباينٍ للطرز اليونانيّ الذي ادخلهُ السلوقيّون

هذه نتائج ابحاث المسيو بوتلر يعرضها على القرّاء في مقدّمة كتابهِ ومن احبَّ ان يتبيَّن صحّة قولهِ امكنهُ ذلك بمطالعة ما كتبهُ في اخصّ الابنية التي درسها وهي عبارة عن ١٢ هيكلًا و٦٠ كنيسة وابنية أخرى متعدّدة كحمّامات ومدافن ونوادٍ وقبب عباد وكلّها مدوّنة على سياق التاريخ ومنتظمة بحيث يستطيع الدارس ان يقابل بينها ويدرك تناسقها

ونتيجة كل هذه الابحاث المدقّقة تؤيد ما ارتآه الكنت دي ڤوگوي قبل اربعين

سنة اذ كان يدرس هذه الابنية ومع انهُ لم تتوفَّر لديهِ الوسائل كما توفَّرت لاصحاب الرحلة الاميركية ولم يفحص كلَّ ما فحصوهُ من الابنية قد توصَّل الى نتائج ثابتة لم ينقضها العلماء بعده وما ذلك الَّا لانهُ جرى في ابحاثهِ على اسلوب علمي مدقّق ولم يلقِ الكلام على عواهنهِ فاستصوب العلماء المحدثون كل آرائهِ

*

وفي ختام هذا النظر العام عن آثار سوريَّة يسرُّنا ان نبشّر قرَّاءنا باكتشافات جديدة توفَّق اليها حضرة الاب س. رنزفال فنشرها في مجلَّة العاديَّات (R. A. 1905 I, 44-45) وهي توضح بعض الامور المبهمة في المعبودات السوريَّة على العهد اليوناني الروماني. الَّا انَّ عدد هذه المجلَّة قد وافانا في آخر ساعة فلم يسمح لنا الوقت بوصف هذه الآثار الجديدة فنؤجلها الى فرصة اخرى (تمت)

الاله نسكو او نسروك

وعبادته في السنة ١٢٧٠ قبل المسيح

لحضرة الدكتور يوسف اوفرد احد اعضاء جمعية علوم الآثار الكتابية القديمة في لندن

قد توفَّق المتحف البريتاني آخرًا الى اقتناء كتابة مسماريَّة عظيمة الشأن والحسن الطالع لم تُصَبْ بأذى فاسرع الى نشرها الاستاذ ل. و. كنغ (Mr L.W. King) وهي كتابة الملك الاشوري «توكولتي نينيب» الاوَّل

وهذه الكتابة غاية في الافادة لدارسي الاسفار المقدَّسة فضلًا عن كونها تُجدينا علمًا زائدًا على ما افادتنا بهِ كتابتان أُخريان من ذلك العهد تُحفظان ايضًا في المتحف عينهِ تُدعيان «التاريخ البابليّ» و«الموافقة التاريخيَّة» لكن الكتابتين ناقصتان نوعًا فجاء هذا الاثر الجديد سادًّا خللهما. وممَّا ورد في هذه الكتابة من اسماء المعبودات اسم اله يُدعى «نُسكو» يفتخر الملك توكولتي نينيب بانهُ بنى لهُ هيكلًا في المدينة الجديدة التي شيَّدها

والرأي المرجَّح بين المفسّرين انَّ «نُسكو» هذا هو الاله نسروك (נסרך) الذي ورد

لسمهُ في سفر اشعيا النبي (٧ : ٣٨) وفي السفر الرابع من كتاب الملوك (١٩ : ٣٧) وجاء هناك انَّ في هيكلهِ قُتل سنحاريب. وفي النص اليوناني (في النسخة B) دُعي (Νασαραχ) على انَّ الاثريين البابليين اعترضوا على هذا الرأي بقولهم انَّ هذا الاله نُسكو كان خامل الذكر ولذلك لم يُرَ اسمهُ الّا قليلًا في الآثار البابليَّة ومن ثمَّ لا يظنُّون انَّ سنحاريب العظيم امكنهُ ان يتعبَّد لهُ في هيكل خاص بهِ

لكنَّهُ منذ سنة بنيّف قد نشر الاستاذ ي. دينلاي برنس (I. Dyneley Prince) من الولايات المتَّحدة قد خصَّ بهذه المسألة بحثًا واسعًا بيَّن فيهِ انَّ هيكل الاله مردوك في بابل انَّما كان مشيَّدًا لتذكار هذا الاله مع الآلهة البابليَّة «نبو» و«تسميت» و«ايَّا» و«نسكو» وكذلك ورد اسم الاله «نسكو» في الآثار البابليَّة بصفة ساعي الآلهة كهرمس (Hermes) عند اليونان واثبت الاستاذ المذكور انَّ اسم الاله نُسكو وُجد في سبعة نصوص مكتشفة في نيبور ممَّا نشره العلَّامة هلپرخت (Hilprechts) في نصوصهِ البابليَّة القديمة (Old Babylonian Texts) واسم نُسكو في كل واحد من النصوص ورد منفردًا مكرَّمًا على حدتهِ دلالةً على اعتبار الملوك محرّري الكتابات لشخصهِ السامي

واحد هؤلاء الملوك المعظِّمين للاله نسكو هو بيباشو الملك الشهير معاصر الملك توكولتي نينيب الاوَّل

وزد على ما تقدَّم انَّ اسم نسكو ورد بصفة عَلَم مركَّب في اسماء اشوريَّة وبعض منها اسماء ملكيَّة كاسم «مُتَكِل نسكو» الذي تولّى الامر سنة ١١٥٠ ق م

فيستنتج الاستاذ برنس من هذه الادلَّة انَّ قول الكتب المقدَّسة عن سنحاريب انهُ كان يضحّي لهذا الاله في هيكلهِ يصحُّ في هذا الاله. ثمَّ انَّ في كتابة الملك «توكولتي نينيب» المكتشفة حديثًا ما يؤيد هذا القول اذ تثبت ما اصاب هذا الاله نسكو في بابل من الاكرام (١ وذلك انها تجعل اسمهُ في عداد الآلهة الاشوريَّة الكبرى

١) ويظهر انَّ الاله نسكو كان يُعبد ايضًا في سوريَّة لانَّ الاستاذ برنس وجد اسمهُ على صورة «نك» في كتابة نيرب راجع مقالة المسيو كنغ (King: *Records of Tukulti-Ninib I King of Assyria*, about 1275 B. C. London 1904)

حيث يقول صاحبها: وقد بنيت في كرسي ملكي «كار توكواتي نينيب هيكلاً» للآلهة اشور وأدد وشمش ونينيب ونُسكو»

وفي الكتابة المنسوبة لسنحاريب ما يُشعر بانَّ هذا الملك يتباهى بما بينهُ وبين ملوك اشور من سلالة «توكولتي نينيب» من النسب لاسيما اذ يذكر كيف ارجع الى بابل شعار الملك توكولتي نينيب الأوَّل الذي كان ملوك اشور في فتوحاتهم الاولى نقلوه من بابل. ودلالةً على اعتبار سنحاريب لهذا الاثر الجليل اراد ان يرسم صورتهُ في كتابتهِ عند ذكره لاكتشاف هذه الذخيرة

وعليهِ لا نرى في اعتراض العلماء سبباً كافياً لجحود وحدة هذين الالهين نُسكو ونسروك امَّا تعبُّد سنحاريب لهذا الاله فشيءٌ مقبول لعظم مقامهِ بين الالهيَّة الاشوريَّة

(المشرق) اعلم انَّ كثيرين من العلماء قد كتبوا عن الاله نسروك المذكور في الكتاب المقدَّس. واسمهُ لم يُرَ حتَّى الآن على هذه الصورة بين الالهة البابليَّة. امَّا كون نسروك هو الاله نسكو فهو رأي سبق اليهِ بعض العلماء وشاع عندهم. وورود اسمهِ في الكتابة التي نشرها الاستاذ كِنغ تأييد جديد لهذا الراي. والذين يزعمون ان نسكو ونسروك اله واحد يظنُّون انَّ الاسم تحرَّف بالكتابة فكان اوَّلاً נסך فقرأه النسَّاخ נסרך بابدال الواو راء لتشابه الحرفين. وهو امر محتمل

اما راي المسيو پنشس Pinches في هذا الصدد فبعيد ليس بمرضٍ وان كان حاول اثباتهُ غير مرَّة لاسيَّما في معجم الكتاب المقدَّس المنسوب الى هستنكس (ج ٣ ص٥٥٥) ومن اراد تفنيد رايهِ فليراجع مقالة الاستاذ بوديسين (R E P, p. 85). وقد ارتأى المسيو فنكلر (١) رأياً آخر في هذا الاسم فزعم انَّ اسم نسروك (נסרך) تصحيف (מרדך) اي مردوك احد كبار الهة البابليين وهذا ايضاً من حيث تقارب الحروف ممكن الَّا ان هيكل مردوك كان في بابل امَّا سنحاريب فانهُ قُتل في نينوى كما ورد في سفر اشعيا النبي (٣٧: ٣٨) راجع ما كتبهُ حضرة الاب كندامين اليسوعي (Le Livre d'Isaïe, p. 224, 1905) في اغلاط المسيو فنكلر المتعدّدة فترى انَّ هذه المسألة لا تزال مبهمة فان شاء الله ستزيل المكتشفات المستقبلة في العراق هذه الشبهة

(١) Die Keilinschriften u. d. Alte Testament.

مطبوعات شرقية جديدة

ܦܘܪܣܐ ܕܩܪܝܢܐ ܕܫܠܝܚܐ ܘܕܐܘܢܓܠܝܘܢ ܐܝܟ ܛܟܣܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ
ܕܣܘܪܝܝܐ - ܒܡܛܒܥܬܐ ܦܛܪܝܪܟܝܬܐ ܕܫܪܦܐ ܫܢܬ ܐܨܕ (ص ٦٥)

فصول الرسائل والاناجيل حسب طقس الكنيسة السريانيّة الانطاكيّة

يحتوي هذا المجموع جدول فصول الرسائل والاناجيل التي تُقرأ على مدار السنة في الكنيسة السريانيّة الكاثوليكيّة مباشرةً بأحد تقديس البيعة وهو الاحد الثامن قبل الميلاد الى الاحد الثامن بعد عيد الصليب • ويليه بيان الفصول عينها لاعياد القديسين الثابتة من غرّة تشرين الأوّل بدء السنة الكنسيّة الى غاية ايلول وفي آخرها رسائل واناجيل الأيّام الاشحيميّة وتذكارات الموتى والسياميذ • وهذا الجدول يفيد اولاً حضور القداس الالهي من ذوي الطقس السرياني ثمّ كل محبّي الطقوس الشرقيّة ويقوم لهم مقام التقويم السنوي • ويا حبّذا لو صُدّر بمقدّمة في شرح ما يختصّ بتقسيم السنة في الكنيسة السريانيّة مع بيان العادات الجارية فيا يوجب حساب الآحاد البيعيّة والاعياد الثابتة كما جاء في كلندار الكنيسة السريانيّة المطبوع في الوصل سنة ١٨٨٧

Prof. D. H. Müller: Ueber die Gesetze Hammurabis, *Wien, Hoelder*, 1904, 45 SS

انّ الاستاذ الشهير العلّامة د. هـ. مولر الذي وصفنا كتابهُ في حمورابي وشريعتهِ قد القى خطاباً عن الموضوع نفسه امام جمعية الحقوق في ڤينّا ومقصوده به ان يثبت رأيهُ في هذا الصدد (راجع المشرق ٨: ٢٨٨) ويفند ما اعترض عليه من هذا القبيـل في بعض جهات المانية • وقد اطلعنا على هذا الخطاب مطبوعاً فوجدنا صاحبهُ الفاضل قد احكم الجواب وتصدّى لما قدّمهُ اخصامهُ من الحجج عليه فدعم رأيهُ السابق ببراهين جديدة

ل • ش

E. Drerup: Homer. Die Anfaenge der hellenischen Kultur (Weltgeschichte in Karakterbildern). *München, Kirchheim*, 1903. 146 SS. 8°

هوميروس واوائل التمدُّن اليوناني

قد سبق لنا وصف بعض مصنّفات هذا المجموع التاريخيّ الذي تولّى نشرهُ علماء

الالمانية الكاثوليكيّون (المشرق ٨ : ١٨٨) والغاية منهُ افادة الادباء بتقريب المسائل التي بحث فيها العلماء وتلخيصها في كتب معتدلة الكبر تجمع لباب تلك التآليف المطوّلة مع اضافة عدّة تصاوير تزيدها رونقاً . امَّا مؤلفو هذا المجموع فكلهم من ذوي الخبرة والعلم يفرزون بين الغثّ والسمين ويختارون من كل موضوع ما هو احسن وأفيد .

والكتاب الذي اهداه الينا المسيو دراروب من المجموع السابق وصفهُ يبحث عن هوميروس واوائل التمدُّن بين قدماء اليونان . وهو موضوع شائق يرغب فيهِ القرَّاء لا سيَّما بعد الاكتشافات العجيبة التي توفّق اليها الاثريّ الشهير المسيو شليمان (Schlie-mann) في طروادة وعاصمتها . فانَّ هذه الخربات قد كشفت كثيرًا من اسرار شعر الالياذة . واذا زدت على ذلك ما وجدهُ ارباب العاديات من الآثار في ميسانة (Mycènes) وفي جهات اقريطش وانحاء شرقية مختلفة تحقّقت انَّ التمدُّن اليوناني ظهر برونق جديد لم يدُر على خلَد احد من ذي قبل . ومؤلف هذا الكتاب ممَّن يعرفون حقَّ المعرفة آداب اليونان القديمة ويحيطون علماً بكل الاكتشافات الحديثة فاستصفى من كل ذلك تاريخاً صحيحاً لمبادئ التمدُّن اليوناني لا تراهُ يبدي حكماً الَّا باسنادهِ الى اصدق الادلَّة . وهو لا يرضى برأي المسيو س . ريناخ الذي نكر نفوذ التمدُّن الشرقي في آداب اليونان وانَّما اثبت بانَّ للشرقيين تأثيرًا في تمدُّن اليونان كما انَّ هؤلاء ايضاً من جهتهم افادوا بآدابهم وعلومهم . فترى انَّ لهذا التأليف شأناً عظيماً يستفيد منهُ محبّو التأريخ القديم . وممَّا يزيدهُ فائدةً تذييلات وتفاسير عديدة فضلًا عمَّا يزينهُ من التصاوير البديعة . والكتاب في الالمانيَّة نتمنَّى نقلهُ الى لغات اخرى ليعمَّ نفعهُ الكثيرين . ويا حبَّذا لو نُقل الى العربيَّة فانَّ القرَّاء يقبلون على مطالعتهِ بعد ان حبَّب اليهم جناب سليمان افندي البستاني درس آداب اليونان واحوالهم بترجمتهِ لالياذة هوميروس

L. W. King: Records of the Reign of Tukulti-Ninib I (Studies in Eastern History), *Luzac*. 1904, XIII-185, 8°

آثار الملك توكولتي نينب الاوَّل

في النبذة المثبتة في هذا العدد (ص ٣٧٥) للمستر اوفرد اشارة الى هذا الكتاب الذي هو داخل (مثل الذي وصفناه آنفاً) في سياق مجموع علمي آخر يُنشر في انكلترَّة على

حساب الكتبي لوزاك ويتولّى ادارتهُ المستر كنغ ناظر العاديَّات الاشوريَّة في المتحف البريطاني. وانَّما مدار هذا المجموع على قدماء الكلدان والبابليين والاشوريين والفرس استنادًا الى الآثار المساريَّة المصونة في المتحف البريتاني اغنى المتاحف الاوربيَّة من هذا القبيل. امَّا الكتاب الذي نحن الآن في صدده فهو مفتتح هذا المجموع يبحث عن احد ملوك اشور «توكولتي نينيب» الذي ازهر نحو السنة ١٢٧٥ قبل المسيح فنشر المستر كنغ صحيفة آجرّ ذكر فيها الملك الموما اليهِ هيكلًا عُني بتشييدهِ. وقد انتهز المستر كنغ هذه الفرصة لتعريف زمن هذا الملك بنشر عدَّة افادات تاريخيَّة وجغرافيَّة ودينيَّة لم ينشرها احد قبلهُ. وقد اتَّسع في شرح الصحيفة المذكورة وبيان معانيها وذكر فوائدها لحلّ جملة مشاكل مغلقة. وزيادةً للفائدة قد اثبت نصوصًا أُخرى كانت تُعرف من قبلهِ لتصحيح تفاسيرها السابقة. والكتاب مزيّن برسم الصحيفة المشروحة وتصاوير اخرى وهو حسن التجليد بخس الثمن (ستة شلنات) فنهنّئ المستر كنغ عن ابراز هذه الطرفة البديعة ونتمنّى صدور الاجزاء الباقية من هذا المجموع المفيد س. ر

Albert Dufourcq: S[t] Irénée (Collection «*Les Saints*», Lecoffre 1904, in-12, 202 pp., 2 f. - Collection «*La pensée chrétienne*» Bloud et C[ie], 1905, in-12, 277 pp., 3 f. 50

ترجمة القديس ايريناوس

باشر الكتبي لوكوفر في باريس منذ بضع سنين بنشر تراجم مشاهير القديسين بقلم كتبة افرنسيين مبرّزين. ولا غرو اذ ادرج القديس ايريناوس في سلك كبار اولياء الله فانهُ قريب من عهد الحواريين وشاهدٌ صادق في القرن الثاني للمسيح على تاريخ بيعة الله وتعاليمها فضلًا عن كونهِ رابطًا بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة اذ كان آسوي النشأ ثمَّ سُقّف على كرسي ليون من حواضر بلاد غاليا. ومؤلف هذه السيرة لم يكتفِ بسرد اخبار صاحبها وتعداد فضائلهِ السامية واعمالهِ الشريفة وموتهِ الصالح في سبيل الدين بل درس ايضًا تآليفهُ المتعدّدة التي خلفها بعدهُ فبيّن انَّ فيها لباب علم اللاهوت بحيث يصحّ ان يقال عن القديس ايريناوس انهُ منشئ هذا العلم في الكنيسة اذ لم يدع قسمًا من العقائد اللاهوتيَّة دون ان يكتب فيهِ وانَّما جعل تجسُّد ابن الله كمحور لاهوتهِ واناط بهِ بقية التعاليم الدينية كجوهرهِ تعالى وصفاتهِ الالهية وما يختصّ بطبيعة الانسان وغير

ذلك من الحقائق المسيحية · ومن محامد القديس ايريناوس التي اعلنها المؤلف مقاومتهُ لاضاليل الأدريين (gnostiques) حتى انهُ ابادها واستأصل شأفتها · ومجمل القول انَّ هذه الترجمة غاية في الافادة لدرس تاريخ النصرانية وتعاليمها في القرون الاولى · ولا نأخذ على كاتبها الَّا بعض مبالغات لا يُمكن اثباتها كقوله مثلًا (ص ٢٩) انَّ المراطقة الادريين «كانوا مغالين في روح الدين» — وبعد أن نشر المؤلف هذا الكتاب عاد اليه ثانية واخرجه بصورة اخرى وزاد عليه عدَّة فوائد منها مقدَّمة تاريخيَّة ذات اربعين صفحة وفهارس للموادّ في آخر الكتاب وطبعهُ عند بلود في جملة مجموعه المعروف بالتعاليم النصرانيَّة

الاب ج. لوثنك

Dom H. Leclercq. Les Martyrs: I. Les temps Néroniens.-II Le troisième siècle. — III. Julien l'Apostat. Sapor, Genséric. *Paris, Oudin*, 1902-1904

اعمال الشهداء في ثلاثة مجلدات

حضرة الاب «دون لوكلرك» احد علماء الرهبانية البندكتية اشتهر بكتاباته المتعدّدة في الطقوس القديمة واليه يعود الفضل في نشر معجم الآثار المسيحية الذي يتولَّى ادارتهُ ويكتب قسماً كبيراً من موادّه · ومن تآليفه البديعة كتاب ذو اجزاء عديدة باشر به منذ ثلاث سنوات قاصدر منهُ في كل سنة جزءًا · امَّا مضمونهُ فاعمال الشهداء منذ اول النصرانية الى يومنا هذا · وهو لعمري عملٌ قلَّ من يقوم به غير ابناء القديس مبارك وقد تأثَّر بفعلهِ هذا آثار احد اخوانه القدماء «دون رُوينار» الذي كان خصَّ نفسهُ بمثل هذا الموضوع · وغاية المؤلف ان يجمع في كل اجيال الكنيسة الاخبار الصادقة والتواريخ الثابتة التي تروي ما كابدهُ الشهداء القديسون في سبيل الدين حتى لم يأنفوا ان يضحُّوا حبًّا بآخرتهم النفس والنفيس ويبذلوا دونَ ايمانهم الى اخر نقطة من دمهم · والاجزاء التي انجزها دون لوكلرك تتضمَّن اعمال الشهداء في عهد نيرون والقياصرة الذين تولّوا بعده ثمَّ شهداء القرن الثالث للمسيح · ثم شهداء يليانوس الجاحد وسابور وجنسريك · ومن سرَّح النظر في هذه الاجزاء الثلثة لا يتمالك من الثناء على حضرة المؤلف وعظم همته وسعة مطالعاته وحسن انتقاده في اختيار الموادّ ونقلها عن اصولها المختلفة بضبط وتدقيق · ولهُ ما عدا ذلك مقدّمات واسعة وابحاث تاريخية شتَّى في صدر كل الفصول يستغني بها القرَّاء عن مراجعة الكاتب الكبرى · وعليهِ

فانّنا نحضُّ رؤساء المدارس على ان يزينوا بهذا التأليف خزائن كتبهم ويجعلوهُ في عداد جوائز طلبتهم كما اننا نوصي بهِ كل من يحبُّ الدروس التاريخية الشرقيـة من اساتذة ودارسين فانهم لا يجدون قراءة الذَّ وافيد من مطالعة هذه الاعمال فضلًا عمَّا يجنونهُ من الامثال الصالحـة والقدوة الطيّبة لنفوسهم · وقد اخذنا العجب من هوادة اسعار هذا التأليف فانَّ كل جزء منهُ مع ضخامتهِ ووفرة صفحاتهِ (فانَّ صفحات الثالث ٦٤٦ ص) لا يساوي اكثر من ٣ فرنكات ونصف · وقد سرَّنا انَّ العلماء الاوربيين على اختلاف نزعاتهم من كاثوليك وغيرهم افاضوا في الثناء الطيب على جامع هذا الكتاب

S^t Jean Damascène, par V. Ermoni (Collection « *La pensée chrétienne* », in-16, 330 pp. Bloud et C^{ie}), 3 f

ليس في الكنيسة اليونانيَّة قديس افاد اللاهوت الكاثوليكي فبيَّن عقائده واثبت حقـائقهُ وناضل عن تعاليمهِ كالقديس يوحنَّا الدمشقي فانهُ هو الكاتب الاوَّل الذي اتخذ البرهان العقلي والطريقة الفلسفيَّة لبيان صحَّة الدين وصواب الاسرار الفائقة طور العقل فكان ممهّدًا لطريق اللاهوت النظري الذي بلَّغهُ من بعده القديس توما الاكويني مبلغـًا عجيبًا مقتفيًا لآثار الدمشقي · وهذا ما حاول بيانهُ الاب إرموني مؤلف هذا الكتاب فانهُ لم يتَّسع في ذكر اخبار القديس اذ ليس مقصوده تسطير ترجمتـهِ بل درَس اعمالهِ لافادة اللاهوتيين والفلاسفة · ولادراك هذه الغاية راجع كتاباتهِ العديدة واستند ليبيّن ما خُصَّ بهِ من توقُّد الفهم وسموّ المدارك في نهج الاساليب اللاهوتيَّة ومَا اثبتهُ خصوصًا انهُ لم يَقُم في الكنيسة من يضاهيهِ في تفنيد النسطوريَّة واليعقوبيَّة وبدعـة المشيئة الواحدة بحجج لم تفقـد حتى اليوم قوّتها · ولذلك اصاب الطيّب الذكر لاون الثالث عشر اذ جعلهُ في عداد ملافنة الكنيسة المبرَّزين فنحضّ طلبة المدارس الاكليريكيَّة والكهنة الشرقيين على مطالعة هذا الكتاب الجليل الفوائد الذي يوقفهم على مزايا احد مواطنيهم الاقدمين ويطلعهم على اسرار علمهِ السامي

شَذَرَاتٌ

استحضـار الكلسيوم بالكهرباء — اوَّل من تمكَّن من افراز لكلسيوم عن مركَّباتهِ الكيموي الانكليزي داڤي سنة ١٨٠٨ الَّا انَّ طريقة استحضاره

كانت تقتضي عناء كبيرًا ولذلك كان ثمن الغرام الواحد منهُ بين عشر فرنكات الى عشرين فرنكًا وازيد لندرة وجوده . وقد امكن الآن اصحاب معمل « بيترفلد » في سكسونية ان يستحضروا منهُ كميات وافرة وذلك انهم يحللون بمجار كهربائية مزيجًا مذوبًا من كلورو الكلسيوم وفلوروره فينفلت الكلسيوم ويتجمّع في اوعية خاصّة . وعما قليل سيدخل في التجارة لكثرة منافعهِ في الصنائع والفنون

السجاد العثماني اعظم اسواق السجاد العثماني انما هو سوق الاستانة حيث أُنشئت مستودعات كبيرة يخزن فيها السجاد المذكور فيأتي لمشتراه من اوربة كل سنة عدد من السماسرة يبتاعون منهُ كميات وافرة . اما الاماكن التي يصنع فيها السجاد فاخصُّها عشاق وازمير . وفي عشاق ١,٢٠٠ نول يشتغل فيها ٦ الاف عامل تختلف اجورهم بين غرشين وعشرة غروش في اليوم بحسب براعتهم وبلغت مبيعات السجاد في ازمير اثناء السنة الماضية ٧,٣٥٠,٠٠٠ فرنك منها من عشاق ونواحيها ٤,١٥٠,٠٠٠ فرنك . ومن هذه الاماكن ولاية اقره وهي تشتغل خاصة السجاد الخملي ويخرج منها في كل سنة ٢,٣٠٠,٠٠٠ فرنك تأخذ منها اميركة وحدها ما يساوي ٨٠٠ الف فرنك ومنها ايضًا ولاية سيواس وقيصرية غير ان السجاد في الاخيرة منحط عن سائر انواع السجاد المصنوع في سائر الممالك العثمانية لان الصباغين هناك لا يحسنون صناعة الصباغ فلا يستطيعون جعلهُ ثابتًا وجميلًا . ومن الولايات التي تشتغل السجاد ايضًا ولاية حلب وحكومتها مهتمّة كلَّ الاهتمام بهذه الصناعة الوطنية وتنشيط القائمين بها . ولا يخفى ان هذه الصناعة يمكن ان تتقدَّم تقدُّمًا عظيمًا ويكون منها للبلاد العثمانيَّة وللخزانة العامرة مورد دخل جزيل اذا اهتم الصناع بتحسينها واتقانها . ويشتغل بالسجاد خاصة النساء والبنات واجورهنَّ زهيدة للغاية . ومادة السجاد هي الصوف وهذا يؤخذ من الاغنام وهي كثيرة في الولايات التي تهتم بهذه الصناعة واما الوانهُ فتؤخذ من النباتات

التذكار المئوي لوفاة مخترع التلغراف سبق المشرق (٥ : ١٦٨) في المقالة التي نشرها عن التلغراف فذكر اسم احد الذين نُسب اليهم اختراعهُ وهو كلود شاپ الذي توفي في ٢٣ ك٣ سنة ١٨٠٥ وقد عُقدت بهذه النسبة الاجتماعات العلمية في مدن فرنسة وأُقيمت الافراح . وعندنا انَّ يوم وفاته اولى بالحزن والحداد لانَّ ذلك المسكين مات منتحرًا بعد أن ساورتهُ نكبات الدهر واختلَّ شعوره

أسئلة وأجوبة

س — سألنا احد المسافرين كيف تُعلَّل الاضواء الفسفوريَّة التي تُرى على وجه البحر ليلاً عند مصادمة السفينة

الاضواء الفسفورية

ج — قد ثبت اليوم لدى العلماء انَّ هذه الانوار تعللها الوف الوف من حيوينات او نقاعيات لا يتجاوز كبرها ربع المليمتر او خُمسهُ تُدعى في لسان العلم نُكتيلوك (اسرجة الليل) وهي تعيش في قاع البحار لكنَّها في بعض فصول السنة تُرى على وجه المياه. اما ضوءها فلا يظهر الَّا اذا لامست الهواء لاسيما وقت الانواء اذ يكثر فيهِ عنصر الاوزون. وممَّا يبعث ضوءها الحرارة والكهرباء والنور والتقلُّبات الجويَّة ومصادمة الاجسام. ومن عاينها بالنظَّارة المجهرة رآها تشعُّ كالعناصر المشعَّة المركَّبة من الراديوم

س — وسألنا مستفيد من غبالة أصحيحة هي المعجزات التي يُروى وقوعها في المقام المشيَّد على اسم القديس انطونيوس بجوار الحدث

مقام القديس انطونيوس بقرب الحدث

ج — قد كثر القال والقيل في بعض حوادث غريبة تجري في المقام المذكور. وعندنا انَّ هذه الامور فريَّة مختلقة لا صحَّة لها وقد انخدع بها بعض البسطاء. وعلى كل حال لا بُدَّ في امور مهمَّة كهذه من استشارة سيادة الاسقف والانقياد الى حكمهِ

س — وسألنا من بغداد الاديب يوسف افندي غنيمة: ١ كيف انفصلت بطريركيَّة المدائن من بطركيَّة انطاكية وفي ايّ سنة ٢ ما رأينا في اصل الكلدان الحاليين أهم اعقاب الكلدان السالفين ام لا

بطريركيَّة المدائن — اصل الكلدان

ج — يزعم بعض الكتبة انَّ كرسي المدائن انشأه الرسل او احد تلاميذهم السبعين وهو امرٌ يصعب اثباتهُ بالحجج القاطعة. وما لا يُنكر انهُ كان خاضعاً في القرون الاولى لكرسي انطاكية. اما انفصالهُ عنهُ فالبعض ينسبونهُ الى اضطهادات سابور وملوك الفرس. والاقرب الى الصواب انَّ هذا الانفصال تمَّ عند ظهور البدعة النسطوريَّة في القرن الخامس لمَّا حُرم اتباع نسطور. اما اصل الكلدان الحاليين فمنهم بلا شكَّ قسمٌ يجوز ترقية اصلهِ الى قدماء الكلدان. الَّا انَّ هذا القسم قد دخلت فيها العناصر الغريبة عند انتشار النسطوريَّة في انحاء شتَّى فصار اسم النسطوري مرادفاً للكلداني مع امتزاج الاجناس واختلاطها